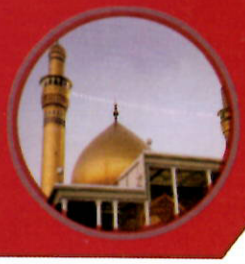

المقتل المنظوم

أرجوزة تستعرض أهم وقائع فاجعة عاشوراء

نظم : د. رائد السيد غالب الحيدرى

المقتل المنظوم

أرجوزة تستعرض أهم وقائع فاجعة عاشوراء

نظم
د. رائد السيد غالب الحيدري

روي عن النبي الأكرم (صلىٰ الله عليه وآله وسلم):

«إن لقتل الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً».

مستدرك الوسائل ٣١٨/١٠

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

صلى الله عليك يا أبا عبدالله، صلى الله عليك يا ابن رسول الله، يا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، ما خاب والله من تمسّك بكم، وأمن من لجأ إليكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً.

وبعدُ فهذه أرجوزة تستعرض أهمّ وقائع فاجعة كربلاء، نظمتُها معتمداً على كتب المصادر والمقاتل وبعض الروايات. وقد أسميتُها (المقتل المنظوم).

ولا يخفى أن الناظم لا يمكن له أن يتقيّد بالنصّ دائماً، لذا غالباً ما أنقل المعنى، وقد أُضيفُ العنصرَ التصويري، وما يقتضيه الحال والوزن والقافية، وما يقال على لسان الحال.

راجياً من الإمام الحسين المظلوم الشهيد عليه السلام أن يسجّلني بسببها في جملة خدّامه، والمُحْيِين لأمره وشعائره، وأن يحضرني في موتي وقبري، وأن يشفع لي يوم الجزاء.

آمِلاً من خدّام الحسين حفظهم الله تعالىٰ أن يتقبّلوها بقبول حسن، وأن يقرؤوا منها علىٰ منابرهم، لأحصل معهم علىٰ ثواب الإبكاء والبكاء، فإني محتاج لذلك أشدّ الاحتياج في سفري الطويل المخيف إلىٰ عالم الآخرة. ولأجل ذلك رُوعي في الأرجوزة قدر الإمكان في أسلوبها وكلماتها وحجم خطها ما يلائم قراءتها علىٰ المنابر الحسينية.

سائلاً الله الكريم المنّان أن يجعل فيها الإخلاص، وأن يتقبّلها وينفع بها.

د. رائد السيد غالب الحيدري

محرم الحرام سنة ١٤٣٩

مقدّمة النظم

مقدّمة النظم

القلْــبُ مَحْــزونٌ لَهِيــفٌ كَمِــدُ
تَلفَحُــــهُ حـــــرارةٌ لا تَـــــبرُدُ
إلىٰ المَعــادِ أبَــداً لِـــما جــرىٰ
علىٰ الحـسينِ سِـبطِ سـيّدِ الـورىٰ
وأهْلـــهِ وصَـــحْبهِ في كـــربَلا
عنـدَ الفُـراتِ يـومَ كَـرْبٍ وبَـلا
ومـــا جــرىٰ فيـــه علىٰ النـــساءِ
وبَعـــــدَه في الأسْرِ والـــــسِّباءِ
فاجعــةٌ بَكــىٰ لَهَــا الكُــرسيُّ
والعَــرْشُ ثُــمّ العالَـــمُ العُلْـويُّ

وقـدْ بَكاهـا بَـدَلَ الدَّمـعِ دَمـا
مَهْـــــدِيُّنا وكلُّ أرْضٍ وسَـــــما
والقلَـــمُ اهـــتَزَّ لَدىٰ تَـــدْوينِها
في لَوْحـهِ المحفـوظِ في تَكْوينِهـا
ونُغِّــصَ العَــيشُ لِحُــورِ العِــينِ
فنَوْحُهـــا جـــارٍ لِيـــومِ الدِّيـــنِ
لَهْـــفي لِقلْـــبِ فـــاطمٍ وبَعْلِهـــا
والمصطفىٰ وزينبٍ مِـن هَوْلِـــها
هَلُـــمَّ نَـــبكي جَـــزَعاً علـــيهِمُ
إنّ البُـــكىٰ مَـــوَدّةٌ إليهِـــمُ

*****

ليلة التاسع

ليلة التاسع

رَوتْ لنـــا ســـكينةُ الزكيّـــهْ
بَلِيّـــةً مـــا مثلُهـــا بَلِيّـــهْ
في ليلـــةِ التاســـعِ عَـــزَّ ماؤُنـــا
مِـن الظَّـمىٰ قـد ذَبُلـتْ شِـفاهُنا
فقلـتُ أَمـضي لِـــخِباءِ عَمّـتي
لعـــلّ مـــاءً عنـــدَها لِغُلَّـــتي
رأيتُهـــا مـــشغولةً بِـــالْآهِ
في حِجْرِهـــا الرضـــيعُ عبـــدُاللهِ
رأيتُـــه يَلُـــوكُ بِاللِـــسانِ
مِـــن الظَّـــمىٰ وا لِأَخيْ الظَمْـــآنِ

وهْيَ تَقـــومُ تـــارةً وتَقعُـــدُ
حـــائرةٌ مذهولـــةٌ لا تَرقُـــدُ
بَكِيـتُ حِينَـذا فقالـت عَمّـتي
مِـــمّا البُـكىٰ فِـداكِ يـا بُنيَّـتي؟
فقلـتُ مِـن حـالِ أخي الرضـيعِ
وحالِـكِ يـا عَمّـتي الفَجيـعِ
هَـلّا مَعـاً نَمـضِي إلىٰ الخِيـامِ
لعـلّ مِـن مـاءٍ لَدىٰ الأعْمـامِ
نُطْـفِي بِـه غَليـلَ هـذا الطفـلِ
لعلّـه يَغفُـو بِهـذا الليـلِ
حَـتىٰ إذا طُفْنـا جميـعَ الخِـيَمِ
فلمْ نَجدْ سـوىٰ الظَّـمىٰ في الحَـرَمِ
وبَعـدَ يَـأسٍ عَمّـتي عادت إلىٰ
خَيمتِهـا صـابرةً علىٰ البَـلا

وسِرتُ خَلفَهــا وخَلفَنــا مَــشىٰ
عِشرونَ طفلاً صارخاً وا عطَـشا

*****

ليلة العاشر

ليلة العاشر

مُـــصابُكِ ليلـــةَ عاشِرِ الأَسىٰ
وخَطْبُكِ أَبْكىٰ العِيـالَ والنِّـسا
فَفِيكِ يَنْعىٰ الـسِّبطُ نفْـسَهُ كَمـا
يُعاتِــبُ الدهــرَ فتَجــزَعُ الــسَّما
«يــا دَهــرُ أُفٍّ لــكَ مِــن خليــلِ
كَمْ لــكَ بــالإشراقِ والأصـيلِ»
«مِــن صــاحبٍ أو طالــبٍ قتيــلِ
والدهـــرُ لا يَقنـــعُ بِالبـــديلِ»
«وإنّمـــا الأمـــرُ إلىٰ الجليـــلِ
وكُلُّ حيٍّ ســـــالكٌ سَـــــبيلي»

ويَحمِـلُ النَّـسيمُ صـوتَ النـاعِي
لِأُختـــــهِ يُنبِـــــئُ بِـــــالوَداعِ
جـــاءت له لاطِمـــةً مُهَـــرولِهْ
تَـصْرُخُ وا ثُكْـلاهُ وهْيَ مُعْـوِلهْ
يـــا ليـــتَ أنّي مَيْتـــةٌ ولا أرىٰ
ما حَلَّ في السِّبطِ أخي وما جـرىٰ
اليـــومَ مـــات جـــدّيَ النـــبيُّ
والطُّهـــرُ والـــوصيُّ والـــزكيُّ
أنْـــــتَ لِأمّيْ وأبيْ البَقيّـــــهْ
فـــإنْ رَحلْـــتَ زينـــبٌ سَـــبيّهْ
ثُـــمّ بَكـــتْ بِحُرقـــةٍ وأَعوَلـــتْ
علىٰ الخُـــدودِ لَطَمَـــتْ ووَلْوَلـــتْ
إذا بِهـــــا فاقِـــــدةٌ لِلـــــوَعْيِ
فٱضطربَ العَـرشُ لِبِنـتِ الـوَحْيِ

ويَخْطُــبُ الحــسينُ بِالأصــحابِ
بِــصَحْبِهِ وأهلــهِ الأَطْيــابِ
وقــال إني أبَــداً لا أَعلَــمُ
صَــحابةً أوفىٰ وخــيراً مِــنكمُ
ولا كـذا مِـن أهـلِ بيـتٍ أوْصَـلا
مِــن أهــلِ بيــتي أبَــداً وأفــضَلا
يَجــزِيكُمُ اللهُ بِــخيرٍ عَــنّي
فقــد بَــررتُمْ وصــدَقتُمْ ظَــنّي
ألا وإنّ الليــلَ قــد حَــلَّ بِكــمْ
فــٱتّخِــذُوه جَمــلاً لِــسَترِكمْ
ثُــمّ ٱترُكــوني مُفْــرداً مــع العِــدىٰ
فــإنهمْ لــنْ يطلُبــوا غَــيري غــدا
فغَمَّهــمْ كلامُــه وٱضــطَربوا
وهــاجَ فــيهمْ حُــزنُهمْ وٱنتحَبــوا

وبَعْـــدُ قـــال أهـــلُ بَيْتـــهِ لهُ
فَـــلا أرانـــا اللهُ يومـــاً مِثلَـــهُ
يـــا ٱبـــنَ رســـولِ اللهِ مـــا جوابُنـــا
لِلنـــاسِ لـــوْ تَـــسألُ أو تَعابُنـــا؟
أهَـــلْ تَـــركتُمْ مُهجـــةَ الـــوصيِّ
وَشـــيخَكمْ وٱبـــنَ ٱبنَـــةِ النـــبيِّ
ولا حمَلْـــتُمْ معـــه ســـلاحا
لا سَـــيفَ لا أســـهُمَ لا رِماحـــا؟
واللهِ لا نُفـــارقُ الحَيْرانـــا
نُرخِـــصُه الأنفُـــسَ والأبـــدانا
فـــالموتُ أحـــلىٰ معـــه وأجمَـــلُ
وبَعـــدَه العـــيشُ قبـــيحٌ مُخجِـــلُ
وبَعـــدَهمْ تَكلّـــمَ الأنـــصارُ
بِمثـــلِ مـــا تكلّـــمَ الأطهـــارُ

فطَيّبـــوا الخـــاطِرَ لِلحـــسينِ
قـــال له زهـــيرٌ بـــنُ القَـــينِ
ودَدتُ لـــو أُقتـــلُ ثُـــمّ أُنـــشَرُ
وذا لِألـــفِ مَـــرّةٍ يُكـــرَّرُ
وإنّـــه سُـــبحانه قـــد دَفَعـــا
يا آلَ طاها القتـلَ عـنكمْ أجْمعـا
وقـــال سَـــعْدُ الحَـــنفِيُّ مَـــن غَـــدا
لِلـــسِّبطِ دِرْعاً في الـــصلاةِ فَفَـــدىٰ
واللهِ لـــو أَيْقَنـــتُ أنّي أُزهَـــقُ
وبَعـــدَه أُحْـــيىٰ وحَيّـــاً أُحـــرَقُ
ثُـــمّ أُذرُّ في الهـــواءِ ذَرّا
يُفعـــلُ بِيْ سَـــبعِينَ ذاكَ كَـــرّا
مـــا أتـــرُكُ المـــولىٰ إلىٰ أنْ أَلْـــقىٰ
حَـــتْفِيَ دُونَـــه هُنـــا كيْ أَرْقىٰ

وكيـــف لا أفعـــلُ وهْيَ واحـــدهْ
ثُـــمّ كرامـــةً أَنـــالُ خـــالدهْ
ثُـــمّ الحـسينُ قـال يـا قـومُ غَـدا
يَمـضي جميعـاً كلُّنـا إلىٰ الـرَّدىٰ
قـــام إليـــه القاســـمُ المُـــدلّلُ
يـا عـمُّ هـل أُقتَـلُ في مَـن يُقتـلُ؟
قـال الحـسينُ مُـشفِقاً علىٰ الفـتىٰ
كيـف هـو المـوتُ لديـك إنْ أتىٰ؟
أجابـــهُ مُبتهِجـــاً بِـــلا وَجَـــلْ
يا عمُّ فيك الموتُ أحلىٰ مِن عـسَلْ
قـــال له الحـــسينُ إيْ وا شَـــجَنا
مِـن بَعـدِ مـا تَبلـو بـلاءً حـسَنا
فأنـت في الرجـالِ مقتـولٌ صَـدِيْ
ويُقتـــلُ الرضـــيعُ أيـــضاً وَلديْ

قـــال له القاســـمُ بِـــٱســـتِياءِ
هــل يــصلُ الجـيشُ إلىٰ النــساءِ؟
قـــال نعـــمْ فبَعـــدَ قـــتلِيْ الحُـــرَمُ
مهتوكـــــةٌ ويُـــستَباحُ الحَـــرَمُ
أمّـــا الرضـــيعُ قبـــلَ قـــتلِيْ أحمِلُـــهْ
لِلقـــومِ والظَّـــمىٰ يَكـــادُ يَقتُلُـــهْ
لٰكنّمـــا يَرميـــهِ فاســـقٌ عَـــمِيْ
بِنَبلـــةٍ تَنحَـــرُه وهْـــو ظَـــمِيْ
فـــضجّتِ الخيـــامُ بِـــالبكاءِ
وناحـــتِ الطيـــورُ في الـــسماءِ
وبَعـــدَ ذا قـــال ألَا مَـــن كان لهْ
مـــع العِيـــالِ ٱمـــرأةٌ في القافلـــهْ
فلْيَنـــصرِفْ بِهـــا إلىٰ بَـــني أســـدْ
إنّ عِيـــالي في الـــسِّباءِ بعـــدَ غـــدْ

جـــاء إلىٰ زوجتـــهِ في كَمَـــدِ
اِبْـــنُ مظـــاهرٍ عـــليُّ الأســـديْ
قالت سمعتُ مِـن غريـبِ فاطمـهْ
خُطبتَـــه لكـــنْ تَلتْهـــا هَمهَمـــهْ
أَخبرَهـــا بمـــا حَـــكىٰ سِـــبطُ النـــبيْ
قالـــت فمـــا تُريـــدُ أن تَـــصنعَ بيْ؟
أَجابَهـــــا قُـــــومي إلىٰ حيِّ بَـــــنِي
أعمامِـــكِ لتُـــصبِحي في مَـــأْمنِ
دقّـــتْ بِرأسِـــها عمـــودَ الخَيمـــهْ
قالـــت فمـــا أنـــصَفْتني في القِـــسْمهْ
تَـــرضىٰ بنـــاتُ الـــوحيِ في الـــسِّباءِ
ثُـــمّ أنـــا أُســـترُ في الخِبـــاءِ؟
وجهُـــك يَبْـــيَضُّ لدىٰ الرســـولِ
ووَجـــهيْ يـــسوَدُّ لدىٰ البَتـــولِ؟

واسُــوا بِبــذْلِ الأنفُــسِ الرجــالا
ونحـــــن في سِـــــبائِنا العِيـــــالا
عاد عـــــليٌّ باكيـــــاً مُـــــسْتَعبِرا
قال له السِّبطُ الحسينُ مـا جـرىٰ؟
أَجابَـــه لقـــد أبَـــتْ نَجِيبَـــتي
إلّا مُواســـــاةَ ذَوِي المُـــــصيبةِ
قـــال له الـــسِّبطُ بِعَـــينٍ عَـــبْرىٰ
جُـــزِيتُمُ يـــا صَـــحْبُ عنّـــا خَـــيرا
ويَخـــرُجُ الحـــسينُ في الظـــلامِ
مُنْفـــــرِداً لِخـــــارِجِ الخِيـــــامِ
مُـــــستَطلِعاً رَوابيَ الفَـــــلاةِ
أن لا تكـــونَ مَكْمَـــنَ العُـــداةِ
ورافعـــاً لِلـــشَّوكِ والأحجـــارِ
أنْ تُـــؤذيَ العِيـــالَ في الفِـــرارِ

إذا بِنـــــــــافِعٍ له مُتـــــــــابِعُ
قــال له مــاذا جــرىٰ يــا نــافِعُ؟
قــال فَــدتْكَ النفْــسُ يــا إمــامي
خِفــتُ عليــك غَــدْرةَ اللِئــامِ
قــال له الحــسينُ يــا هــذا ألا
تَتّخِــذُ الظــلامَ هــذا جَمَــلا؟
أَجابَــــــه تَثكَلُــــــني أمّي إذا
أَتــرُكُكُمْ ولا أَقــيكُمُ الأذىٰ
فيَقــصِدانِ خيمــةَ العقيلــهْ
فيَــدخلُ الــسِّبطُ علىٰ الخَليلــهْ
ونــافِعٌ بِالبــابِ في تَرقُّــبِ
إذا بِــه يَــسمعُ قَــولَ زينــبِ
أُخَيَّ يــا حــسينُ هــل بَلَــوتَهمْ؟
خَــبَرتَ نِيّــاتِهِمُ ٱمْتَحنــتَهمْ؟

أخـافُ مـنهمْ بـدَلاً مِـن نَـصْرِهمْ
أن يُـــسْلِموكَ في غـــدٍ بِغَـــدْرِهمْ
قـــال خَـــبَرتُهمْ فبَـــينَ أشْـــوَسِ
وأقْعَـــسٍ يَفـــدُونَني بِـــالأنفُسِ
ونـــافِعٌ بَكـــىٰ بِحُـــزْنٍ وشَـــجَنْ
فزينـــــبٌ خائفـــــةٌ مِنّـــــا إذنْ
يَـــذهبُ راكـــضاً إلىٰ حَبيـــبِ
يُخـــــبِرُه بِـــــالأمرِ في نَحيـــــبِ
قـــام حَبيـــبٌ وهْـــو بـــاكٍ نـــائحُ
فـصاح يـا أنـصارُ خَطْـبٌ فـادحُ
تَهُـــبُّ مِـــن خيامِهـــا الأنـــصارُ
ثُـــمّ بَنـــو هاشـــمٍ الأبـــرارُ
قـــال حَبيـــبٌ ٱرجِعـــوا فَـــديتُكمْ
فـــإنّ لِلأنـــصارِ قَـــوْلي لا لَكـــمْ

فــصاح يــا فُرْســانُ يــا لِلْعــارِ
فزينـــبٌ تَـــشُكُّ في الأنـــصارِ
وهْيَ مـــع النـــساءِ في خيمتِهـــا
فـــإنهنّ خِفْـــنَ مِـــن خِيفَتِهـــا
هَيّـــا بِنـــا نُطَمـــئِنُ العِيـــالا
وزينبـــاً وهكـــذا الأطفـــالا
صـــاح حَبيـــبٌ مَعـــشَرَ الحَرائـــرِ
حَرائـــرِ الرســـولِ والطَـــواهرِ
هٰـذي سُـيوفٌ بِيَـدَيْ فِتْيـانِكمْ
هٰـذي رمـاحٌ بِيَـدَيْ غِلْمـانِكمْ
نُقـــسِمُ أن تُغمَـــدَ في نُحـــورِهمْ
كـــذاكَ أن تُغـــرَسَ في صـــدورِهمْ
فـــضجّتِ النـــسوةُ بِـــالبكاءِ
مِـــن داخـــلِ الخيمـــةِ والخِبـــاءِ

وصِحنَ حامُوا عـن بنـاتِ الـوَحْيِ
أن لا يَقَعــنَ في غــدٍ في الــسَّبْيِ
وعَجّــتِ الأنــصارُ بِــالإعْوالِ
حــتىٰ كــأنّ الأرضَ في زِلــزالِ

*****

صبيحة يوم العاشر

صبيحة يوم العاشر

في صُـــبحِ يـــومِ عاشرِ المُحـــرّمِ
يَقـــتربُ الجـــيشُ مِـــن المُخـــيّمِ
فخافـــتِ البنـــاتُ والأطفـــالُ
وحـــارتِ النـــساءُ والعِيـــالُ
ويخطُـــبُ الحـــسينُ في الأعـــداءِ
بِخُطبـــةٍ بليغـــةٍ عَـــصْماءِ
ذَكّـــرَهمْ بِجَـــدّهِ وأُمّـــهِ
وجعفـــرِ الطيّـــارِ أيـــضاً عمِّـــهِ
وحمـــزةٍ عـــمِّ أبيـــهِ القَـــسْوَرِ
ثُـــمّ أبيـــهِ المرتـــضىٰ الغَـــضَنْفَرِ

ثُـــمّ حَلِيلـــةِ النـــبيِّ جَدّتِـــهْ
والسَّيفِ سَيفِ المـصطفىٰ وعِمَّتِـهْ
لَمّـــا ٱنتَهـــتْ خُطبتُـــه قـــالوا لهُ
نَعلَـــمُ نحـــن مـــا تقـــولُ كلَّـــهُ
ونحـــن غـــيرُ تاركيـــكَ مُطلقـــا
حـــتىٰ تمـــوتَ ظاميـــاً وتُزهَقـــا
وكان ذا بِمَـــسْمعٍ مِـــن زينـــبِ
ومِـــن بَناتـــهِ حرائـــرِ النـــبِيْ
فـــٱرتفعـــتْ أصـــواتُهنَّ ناحبـــهْ
لاطِمـــةً علىٰ الخُـــدودِ نادبـــهْ

*****

شهادة الأنصار

شهادة الأنصار

قــام ٱبــنُ سَــعْدٍ فــرمىٰ بِــسَهْمِ
نحــوَ معــسكرِ التُّــقىٰ والعلْــمِ
قــال ٱشــهدوا عنــدَ الأمــيرِ أنّــنيْ
أوّلُ مَــــن رمىٰ فوَيــــلٌ لِــــلدَّنِيْ
أصــابَ قلْــبَ الطُّهْــرِ والكَــرّارِ
فهْــو ٱمتِــدادُ ذلــك المِــسمارِ
إذا سِــــهامُهمْ أتَــــتْ كالمَطــــرِ
نحــوَ الحــسينِ وخِيــامِ الخُــدَّرِ
آهٍ لقــــد أُصِــــيبَتِ الخيــــامُ
فــٱرتَعــبَ النــساءُ والأيتــامُ

وضَـــجّتِ البنـــاتُ والأطفـــالُ
وٱهـــــتَزَّ ذاكَ العِـــــزُّ والدَّلالُ
لـــم يبـــقَ في الأصـــحابِ فـــردٌ إلّا
سَـــــهمٌ بِجـــــسمهِ أتىٰ وحَـــــلّا
قال الحسينُ صَحْبُ قومـوا لِلـرَّدىٰ
يَـــرحَمْكُمُ اللهُ ونَلـــتقي غـــدا
فـــإنّ هـــذه الـــسهامَ نَحـــوَكمْ
ونَحـوَ أهـلي رُسُـلُ القـومِ لَكـمْ
فـٱقتَتـلَ الجيـشانِ جـيشٌ صـابرُ
في ثُلّـــةٍ فُـــضْلىٰ وجـــيشٌ هـــادِرُ
فمـــــا أنِ ٱنجـــــلىٰ الغُبـــــارُ إلّا
خمسونَ مِن صَحْبِ الحسينِ قَـتْلىٰ
إذا الحـــسينُ قـــابضٌ بِلحيتِـــهْ
وحـــائرٌ بِـــالنَّزْرِ مِـــن بَقِيّتِـــهْ

وبـــانَ الإِنكـــسارُ في المُخـــيّمِ
والذُّعـــرُ والحَـــيْرَةُ بـــين الحُـــرَمِ
فـــأتَّخَـــذَ الحـــسينُ في القتـــالِ
خُطّـــةَ الإِنفـــرادِ في الـــنِّزالِ
نـــادىٰ علىٰ الأصـــحابِ أن يَـــذُبُّوا
عَـــن حَـــرَمِ اللهِ وأن يَهُبُّـــوا
هَـــبّ بَنُـــو هاشِـــمَ لِلنِّـــداءِ
وانـــتَفضَ الأنـــصارُ لِلفِـــداءِ
وشَـــيخُهمْ حبيـــبٌ التـــقيُّ
والعالِـــمُ الـــمجاهدُ الـــرضيُّ
قـــالوا لهـــمْ تَفـــدِيكُمُ الأنـــصارُ
شَـــيْنٌ علينـــا بَـــدْؤُكمْ وعارُ
فـــيكُمْ تَرَكْنـــا العِـــزَّ والأوطانـــا
والـــمالَ والبَنـــينَ والنِّـــسوانا

فـــكان إذ يـــبرُزُ فَـــردٌ مِـــنهُمُ
يَـــنزِلُ كالـــصاعقةِ علـــيهُمُ
فكلُّهـــمْ أبلَـــوا بـــلاءً حـــسَنا
ودافعـــوا عـــنِ الحـــسينِ عَلَنـــا
وعـــن بنـــاتِ الـــوحيِ أن لا تُـــسلَبا
وعـــن خيـــامِ الـــسِّبطِ أن لا تُنهَبـــا
فأَســـعَدوا قلْـــبَ البتـــولِ الطُّهـــرِ
فـــهْيَ لهـــمْ شـــاكرةٌ في الحَـــشرِ
كـــذاكَ قلْـــبَ المـــصطفىٰ النـــبيِّ
والمرتـــــضىٰ حَيـــــدرٍ الـــــوصيِّ
حـــتَىٰ قَـــضَوا علىٰ يـــدِ العُتـــاةِ
عَطْـــشىٰ وهـــمْ بِجانـــبِ الفـــراتِ

*****

شهادة الحرّ

شهادة الحرّ

ومِـــنهُمُ الحُـــرُّ الذي في كـــربَلا
أَثلَـجَ قلْـبَ زينـبٍ مُـذْ أَقـبَلا
مِـن عَـسكرِ الخيانـةِ والمَكْـرِ
إلىٰ مُعـــسكرِ التُّـــقىٰ والطُّهْـــرِ
مُطَـــأْطِئَ الـــرأسِ أتىٰ خَجْلانـــا
مِـــن الحـــسينِ تائِبـــاً نَـــدْمانا
قـــال له الحـــسينُ مَـــن تَكـــونُ؟
أجابـــهُ أَفْـــديكَ مَـــن أَكـــونُ؟
أنا الذي جَعْجَعتُ فِـيكمْ بِـالعَرا
وما ظَنَنـتُ أن يكـونَ مـا جـرىٰ

فهـــل سَـــبيلٌ لِقَبـــولِ تَـــوْبتي
أغـــسِلُ ذا العـــارَ بِهـــا وحَـــوْبَتي؟
قـــال نعـــمْ يَرحَـــمُك القـــديرُ
فـــآنـــزِلْ مِـــن الجـــوادِ يـــا نَـــصيرُ
قـــال أكـــونُ فارســـاً مُقـــاتِلا
أفـضلُ لي مِـن أن أكـونَ راجِـلا
فـــآئْـــذَنْ بِـــأنْ أبـــرُزَ لِلقتـــالِ
ثُـــمّ الـــنُّزولُ بعـــدَ ذا مَـــآلي
دعا علـــيهمْ ثُـــمّ راح نـــازِلا
إلىٰ قتـــالِهِمْ بِعـــزْمٍ قـــائلا
«إني أنـــا الحـــرُّ ومَـــأوىٰ الـــضَّيفِ
أضرِبُ في أعنـــاقِكمْ بِالـــسيفِ»
«عن خيرِ مَن حلَّ بِـأرضِ الخَيـفِ
أضرِبُـكـــمْ ولا أرىٰ مِـــن حَيـــفِ»

وبعـدَ أن أَعْمَـلَ فـيهمْ صـارمَهْ
هَوىٰ صريعاً يـا لِـحُـسْنِ الخاتِمـهْ
فَجـاءَهُ الـسِّبطُ حَزينـاً مُـسْرِعا
قـــال له قُبَيْـــلَ أن يُـــوَدِّعا
بَـخٍ بَـخٍ فَأنـتَ حُـرٌّ مِثْلَمـا
أُمُّـكَ سَـمَّتْك فمُـتْ مُكَرَّمـا
فـاْحتَملـتْ جُثمانَـه العـشيرهْ
مِـن قَبـلِ أن تَـصهَرَهُ الظَّهـيرهْ
لـم يُرفَـعِ الـرأسُ علىٰ القَنـاةِ
ولا ثلاثـاً ظَـلَّ في الفَـلاةِ
ولـم تُهـشِّمِ الخيـولُ صَـدرَهُ
ولا أصـابَ الخَـيْزُرانُ ثَغـرَهُ

*****

شهادة مسلم بن عوسجة

شهادة مسلم بن عوسجة

أمّا الشريفُ مُـسلمُ بـنُ عوسَـجهْ
فمنظَـرُ الـسِّبطِ الحـسينِ هَيّجَـهْ
حيـــثُ يَـــراهُ واقِفـــاً كئيبـــا
يَـــسمعُ مِـــن خِيامـــهِ النَّحيبـــا
شـــدَّ علىٰ الأَرْجـاسِ مثـلَ الأسـدِ
قَـــــتّلَهمْ بِـــــسيفهِ في جَـــــلَدِ
حـــتىٰ إذا مـــا أنْ هـــوىٰ صريعـــا
صـــاحُوا قَتلْنـــا مُـــسلمَ المَنيعـــا
فجـــاءه الـــسِّبطُ وفيـــه رَمَـــقُ
قـــــال له وقلْبُـــــه مُحـــــتَرِقُ

يَرحَـــــمُك اللهُ فَقِـــرَّ واْســـتَقِرْ
فمِـــنهمُ قـــضىٰ ومِـــنهمْ يَنتظِـــرْ
ثُـــمّ حَبيـــبٌ قـــال ربّيْ يَرفعُـــكْ
يَعُـــزُّ واللهِ عـــليَّ مَـــصرَعُكْ
لـــو لـــم أكـــنْ إلىٰ الفِـــداءِ ســـائرا
أَحبَبـــتُ لـــو تُـــوصِيْ إليَّ مـــا تَـــرىٰ
حَـــرّك إصْـــبَعاً له بِعُـــسْرِ
بِـــه أشـــارَ لِلحـــسينِ الطُّهـــرِ
قـــال بِـــصوتٍ خافـــتٍ كئيـــبِ
حَبيـــبُ أُوصـــيكَ بِـــذا الغريـــبِ
فأَسْـــلمَ الـــرُّوحَ بِقلْـــبٍ آمِـــنِ
ويَرجِـــعُ الـــسِّبطُ بِقلْـــبٍ شـــاجِنِ

*****

شهادة وهب النصراني الكلبي

شهادة وهب النصراني الكلبي

وإنْ تَسَلْ عن وَهَبِ النَّصْراني
فخَطْبُه مُبكٍ وذو أشْجانِ
هِدايةٌ مِن ربّهِ الخَبيرِ
تَربُطُه بِالسِّبطِ في المَسيرِ
وَهْو بِجَمْعِ أُمّهِ وزوجتِهْ
فيُسلِمونَ كلُّهمْ بِحَضرتِهْ
ورافَقوا المَوكبَ حتىٰ كَربلا
ثُمّ إذا ما جاء عاشِرُ البَلا
وهُمْ بِخيمةٍ لهمْ في كَمَدِ
تقولُ أمُّه له يا ولدِي

قُمْ وٱنصرِ ٱبنَ بنتِ سيّدِ الورىٰ
أما ترىٰ غُربتَهُ وما جرىٰ
أَجابَها أُمّاهُ لا أُقَصّرُ
ثُمّ ٱنبَرىٰ لِجَمعِهِمْ يُزَمجِرُ
«إن تُنكِروني فأنا ٱبنُ الكَلْبِيْ
سوف تَرَوني وتَرَونَ ضَربِيْ»
«وسَطْوتي وجَولَتي في الحربِ
أُدركُ ثاري بعدَ ثارِ صَحْبِي»
فَرّقَهمْ بِرُمْحِهِ تَفْريقا
مَزّقَهمْ بِسيْفِهِ تمْزيقا
حتىٰ إذا أُزيلَ بَعضُ غَمّهِ
عاد إلىٰ زوجتِهِ وأُمّهِ
فقال يا أُمّاهُ هل رَضِيتِ؟
حَطَّمتُهمْ بِسيْفِيَ المُميتِ

قالــت فــلا رَضِـيتُ حـتىٰ تُقـتَلا
بــين يــدَيْ سِــبطِ النــبيِّ المُبــتلىٰ
فــلا أكــونُ يــومَ نَــشْري قائمــهْ
مُــسْوَدّةَ الوجــهِ أمــامَ فاطمــهْ
قالــت له زوجتُــه يــا وَهَــبُ
بِــاللهِ لا تُفجِعْــني أيــن أَذهــبُ؟
فقالــتِ الأمُّ له دَعْهــا ولا
تُــصغِ لهــا فــذا غريــبُ كَــربلا
فــأَرْخِصِ النفْــسَ له وفَــدِّهِ
تَنَــلْ شــفاعةَ الرســولِ جَــدّهِ
ثُــمّ يَعــودُ لِلجُمــوعِ فَرِحــا
وجَنْــدَلَ الأبطــالَ حــتىٰ جُرِحــا
إذا بِهــا زوجتُــه مُهَــرولهْ
في يَــدِها العمــودُ وهْيَ مُعْــوِلهْ

تَـــصيحُ يـــا فِـــداكَ أمّي وأبيْ
قـــاتِلْهُمُ دونَ عِيـــالاتِ النـــبيْ
فقـــال عُـــودِي لا تَزيـــدِيني بَـــلا
قالـــت فلـــنْ أعـــودَ حـــتىٰ أُقـــتَلا
قـــال ألا كُنـــتِ تُـــثبِّطِينَني
فمـــا لَـــكِ الآن تُحرِّضِـــينَني؟
قالت لقد عِفـتُ الحيـاةَ مُنـذُ أنْ
سَمِعتُ مِن سِبطِ الرسولِ المُـرتَهنْ
هل مِـن مُغيـثٍ فِـيكمُ يُغيثُنـا؟
هـل مِـن مُعـينٍ فِـيكمُ يُعينُنـا؟
بَكـــىٰ كثـــيراً وَهَـــبٌ في ألَـــمِ
وٱرتفـــعَ الـــصُّراخُ في المُخـــيّمِ
قـال لهـا الحـسينُ عُـودي لِلنِّـسا
يَرحَـــمُكِ اللّهُ فعـــادت في أَسىٰ

يُفـصَلُ رأسُ بَعْلِهـا مِـن جِـسمهِ
ثُـــمّ رَمـــاهُ القـــومُ نحـــوَ أُمّـــهِ
فقَبّلَتْـــــهُ ثُـــــمّ قالـــــت ولَدي
قد بَـيّضَ الرحمـانُ وجـهيْ في غَـدِ
عنـــدَ النـــبيِّ المـــصطفىٰ الرســـولِ
وٱبنَتـــــهِ فاطمـــــةَ البَتـــــولِ

*****

شهادة بني هاشم

شهادة بني هاشم

مِــن بعْــدِ قَتــلِ ثُلّــةِ الأنــصارِ
قــد جــاء دَوْرُ العِــتْرةِ الأطهــارِ
وُلْدِ عَــــليٍّ وعقيــــلٍ والحــــسَنْ
وجعفــرٍ ثُــمّ الحــسينِ المُمــتحَنْ
لــيسَ لهــمْ في الــسِّلْمِ مِــن مَثِيــلِ
ولا لهــمْ في الحــربِ مِــن عَــديلِ
قــــد وَرِثــــوا شَــــجاعةَ الآبــــاءِ
مَعْجونــــةً بِــــالعزِّ والإبــــاءِ
في الليــــلِ هــــمْ أَذِلّــــةٌ عُبّــــادُ
وفي النهــــارِ ســــادةٌ أمْجــــادُ

فكيـــف لِلـــسهامِ أن تَطـــالَهَمْ؟
وكيـــف لِلـــسيوفِ أن تَنـــالَهَمْ؟
وكيـــف يُطعَنـــونَ بِالنُّـــصولِ؟
وكيـــف يُـــسحَقونَ بِـــالخيولِ؟
وكيـــف يَبقُـــونَ علىٰ الـــتُّرابِ
مِـــن دونِ غُـــسْلٍ وبـــلا ثِيـــابِ؟
لَـــــهْفي لِزينـــــبٍ ولِلعِيـــــالِ
ســـيَذهبُ الرجـــالُ لِلقتـــالِ
وبعـــــدَهُ الفِـــــراقُ والتَّيـــــتُّمُ
مِـــن بعـــدِهِ الـــسِّباءُ والتَّهكُّـــمُ
بِالـضرْبِ والـشَّتْمِ وهَتْـكِ الـسِّترِ
والأَسْرِ والـسَّلْبِ ونَهْـبِ الخِـدْرِ

*****

شهادة علي الأكبر (عليه السلام)

شهادة علي الأكبر (عليه السلام)

لَهْـــفي علىٰ رَيْحانـــةِ المُختـــارِ
قُـــرّةِ عَـــينِ المرتـــضىٰ الكَـــرّارِ
ومُهْجـــةِ الحـــسينِ والزهـــراءِ
وبَهْجـــةِ الـــزكيِّ والحَـــوراءِ
وسَـــلْوةِ الأهلِـــينَ والعِيـــالِ
عـــليِّ الأكـــبرِ ذِي المَعـــالي
أَشْـــبهُ شـــخصٍ بِـــالنبيِّ خَلْقـــا
ومِـــشْيةً ومَنطِقـــاً وخُلْقـــا
فـــكلُّ مَـــن يَـــشتاقُ لِلنـــبيِّ
يَنظـــرُ دائمـــاً إلىٰ عـــليِّ

تَـــضطَرِبُ النـــساءُ بِالعويـــلِ
عنـــدَ وَداعـــهِ لدىٰ الرحيـــلِ
فِـــيهنَّ ليـــلىٰ أمُّـــهُ وأختُـــهُ
ســـكينةٌ وزينـــبٌ عَمّتُـــهُ
بِـــه أَحطْـــنَ صـــائِحاتٍ تُعْـــوِلُ
اِرحـــمْ لنـــا غُربتَنـــا يـــا أَمَـــلُ
لـــم تَبـــقَ طاقـــةٌ لنـــا الآن علىٰ
فَقْـدِك فـارْحَمْنـا ونحـن في الفَـلا
نَفقِـدُ فيـك المـصطفىٰ فأنـت لهْ
نُـــسْختُهُ تَحـــكي لنـــا شـــمائلَهْ
يَخـــرجُ مِـــنهنَّ بِقلْـــبٍ كَمِـــدِ
حيـثُ يَـرىٰ أبـاهُ حـائراً صَـدِيْ
يَـسمَعُه يقـولُ هـل مِـن نـاصرِ
يَخـافُ فِينـا اللهَ يـومَ الآخِـرِ؟

جـــــــاء إلىٰ والدهِ الظَمـــــــآنِ
لِيطلُـــبَ الرُّخـــصةَ لِلمَيـــدانِ
فيَنظـــرُ الـــسِّبطُ إليـــه في أَذىٰ
نَظْـــرةَ آيـــسٍ مِـــن الحبيـــبِ ذا
ثُـــمّ بَكـــىٰ بِحُرْقـــةٍ ووَجْـــدِ
دعا علىٰ الأعـــداءِ وٱبـــنِ سَـــعْدِ
فـــضَجّتِ النـــساءُ بِـــالبكاءِ
وٱضـــطَربَ العَـــرْشُ لِذا البـــلاءِ
هَـــبَّ عـــليٌّ حينَـــذاك نـــازِلا
إلىٰ الـــوغىٰ مُستَبـــسِلاً وقـــائلا
«أنـا عـليُّ بـنُ الحسينِ بـنِ عـليْ
نحـــن وبَيـــتِ اللهِ أولىٰ بِـــالنبيْ»
«أَطعَـنُكمْ بِـالرُّمحِ حـتىٰ يَنثـنيْ
أضرِبُكمْ بِالسيفِ أحمي عن أبيْ»

«ضرْبَ غــلامٍ هاشــميٍّ عَلــويْ
تاللهِ لا يَحكــمُ فينــا ٱبــنُ الدَّعيْ»
فلــم يَــزلْ يَقــسُو علىٰ فُرْســانِهمْ
فأَهلَــكَ الكثــيرَ مِــن شُــجْعانِهمْ
والــسِّبطُ كانــت عَينُــه تُلاحقُــهْ
بِدِقّــةٍ حيــثُ يَلــوحُ بارِقُــهْ
وأُمُّــه ليــلىٰ مِــن المُخــيّمِ
تَنظُــرُ وجــهَ بَعْلِهــا في أَلَــمِ
إذا بِوجــهِ الــسِّبطِ قــد تَغــيّرا
فأَسرَعــتْ له تَقــولُ مــا جــرىٰ؟
فقــال إني خــائفٌ عَليــهِ
مِــن بــارزٍ وخــارجٍ إليــهِ
رُدِّي إلىٰ خَيمتِــكِ وٱدعِي لهُ
يُؤجِّــلُ اللهُ لنــا مَقْتلَــهُ

عادت إلىٰ خَيمتِهـــــا مُهـــــرْوِلهْ
نـــــاشرةً لِـــــشعرِها مُوَلـــــوِلهْ
إلٰـــــهنا بِـــــحُرْمةِ العَطْـــــشانِ
يـــــا ربَّنـــــا بِغُربـــــةِ الحَـــــيْرانِ
رُدَّ علِيّـــــاً سالـــــماً لنـــــا لِأنْ
يَـــبقىٰ لَدينـــا بُرهـــةً مِـــن الـــزَّمنْ
سُرْعانَ مـــــا رأَوا عليّـــــاً واقفـــــا
علىٰ ٱبـــنِ غانـــمٍ صريعـــاً تالِفـــا
لٰكنّمـــا الظَّـــمىٰ الـــشديدُ أنْحلَـــهْ
فعـــاد لِلـــسِّبطِ أبيـــهِ قـــال لهْ
يـــا أبَتـــاهُ العَطـــشُ أنهَكَـــني
ثِقـــلُ حَديـــدِ لامَـــتِي أجْهَـــدني
هـــل مِـــن ســـبيلٍ أبَـــتي لِـــماءِ
يَقْـــوىٰ بِـــه جِـــسمي علىٰ الأعـــداءِ؟

بَكـــىٰ الحـــسينُ حينَـــذا مَلِيّـــا
وقـــــال وا غَوْثـــــاهُ وا عَلِيّـــــا
بُـــنَيَّ قَطّعـــتَ نِيـــاطَ القلْـــبِ
بُـــنَيَّ أَجرَيـــتَ دمـــوعَ الكـــرْبِ
عَـــــزَّ علىٰ أبيـــــك والنـــــبيِّ
محمّـــــدٍ وجَـــــدِّك الـــــوصيِّ
أن لا يُجيبُـــــوك إذا دَعـــــوتَهمْ
ولا يُغيثُـــــوك إذا ٱســـــتَغثْتَهمْ
بُنَيَّ عُـدْ وٱصـبِرْ علىٰ ذِي الكُـرَبِ
سُرعانَ مـا يَـسقِيك جـدُّك النـبيْ
بِكأســـهِ الأوفىٰ بِـــشَرْبةٍ فَـــلا
تَظمـــأُ حتْمـــاً بعـــدَها وتُبْـــتَلىٰ
وقَبـــلَ أن تعـــودَ لِلهَيْجـــاءِ
اِذهـــبْ إلىٰ أمِّـــك في الخِبـــاءِ

فـــهْيَ حزينـــةٌ عليـــك باكيـــهْ
ســـــاجِدةٌ لِربِّهـــــا وداعِيـــــهْ
مَـــضىٰ إلىٰ خَيمتِهـــا وخِـــدْرِها
إذا بِهـــــا فاقـــــدةٌ لِوَعيِهـــــا
يَأخـــذُ رأسَ أُمّـــهِ في حِجْـــرِهِ
والدمـعُ يَجـري والأَسىٰ في صـدرِهِ
أُمّـــاهُ كَلِّـــمي عَليّـــاً ٱبنَـــكِ
أُمّـــاهُ هـــا أنـــا عـــليٌّ عنـــدكِ
تَـــسقُطُ دمعـــةٌ علىٰ وَجْنتِهـــا
فعِنـــدَها تُفيـــقُ مِـــن غَـــشْيَتِها
تَـــرىٰ عَليّـــاً عنـــدَها فتَـــبكي
بُكـــاءَ عَـــوْدٍ وبُكـــاءَ تَـــرْكِ
بُكـــاءَ أنْ عاد لهـــا هـــذا الـــولَدْ
بُكـــاءَ أنْ يَترُكَهـــا إلىٰ الأبَـــدْ

وزينـــبٌ وهْيَ بِبـــابِ خِـــدْرِها
باكيـــةٌ ولَوْعـــةٌ في صـــدرِها
عاد عـــليٌّ لِلـــنِّزالِ ثانيـــا
وجَـــالَ فِـــيهمْ ذاهبـــاً وآتيـــا
يَفِـــرُّ منـــه الجمْـــعُ مِثـــلَ النِّـــسْوهْ
يُمعِـــنُ في قَـــتْلِهِمُ بِقَـــسْوهْ
حـــتىٰ إذا مـــا أُوجِعـــوا مِـــن وَيْلـــهِ
صـــاروا إلىٰ الغَـــدرِ بِـــه لِقتلـــهِ
يَبْغَتُـــه العَبْـــديُّ يـــا لِغَـــدْرهِ
يَطعَنُـــه بِرُمحـــهِ في ظهـــرهِ
يَعتنِـــقُ الجـــوادَ أن يُؤمِنَـــهُ
بِحَملِـــهِ لِلخِـــيَمِ لٰكنّـــهُ
يَحمِلُـــه وَيْـــلاهُ لِلأعـــداءِ
إذ عَينُـــه تُحجَـــبُ بِالدمـــاءِ

فقَطّعـــوهُ بِالـــسيوفِ إرْبـــا
فـآضـطَربَ الكَـونُ أَسىً وكَرْبـا
نـادىٰ بِـصَوتٍ مُوجِـعٍ مُكتَئِـبِ
عليـك مِـنّيَ الـسلامُ يـا أبيْ
هـذا رسـولُ اللهِ قـد سـقاني
بِكَأْسـهِ الأوفىٰ مِـن الجِنـانِ
صـاح الحـسينُ عاليـاً وا ولَدا
فـصاحتِ النـساءُ وا مُعْتَمَـدا
جـاء إليـه مُعـوِلاً ومُـسْرِعا
رآهُ وا لَهْـفِي له قـد وَدَّعا
رآهُ مَرمِيّـاً علىٰ الرَّمـضاءِ
مُـرمَّلاً مُقطّـعَ الأعـضاءِ
قـال له مُنتَحِبـاً حـينَ غَفـا
بَعْـدَك يـا شِـبْليْ علىٰ الدنيـا العَفـا

رُحْـتَ مِـن الدنيـا ومِـن هُمومِهـا
أمّـــا أنـــا بَقِيـــتُ في غُمومِهـــا
يَظَـــلُّ عنـــدَ جِـــسمهِ مُعـــذَّبا
كادتْ لِذاك نفْـــسُه أن تُـــسلَبا
وزينـــبٌ تَنظُـــرُ وهْيَ لاطمـــهْ
مَدهوشـــةٌ قاعـــدةٌ وقائمـــهْ
حـــتىٰ إذا مـــا أَمْعَنـــتْ في النظـــرِ
رأتْ أخاهـــا وهْـــو كالمُحتَـــضِرِ
فـــصَمَّمتْ فِـــداءَهُ بِـــسِترِها
فهَروَلـــتْ شـــابكةً بِعَـــشْرِها
مُعوِلـــــةً صـــــارِخةً وا ولَدا
وا مُهْجتـــاهُ وا عَـــليَّ الـــسَّندا
يـــا ليتَـــني مُـــتُّ فـــلا أَنظـــرُهُ
أو كنـــتُ عَمْيـــاءَ فـــلا أَبـــصُرُهُ

قـــام الحـــسينُ مُـــسرعاً في ألَـــمِ
فـــــرَدَّ أختَـــــه إلىٰ المُخـــــيّمِ
لـــم يَحتمـــلْ لِبُرهـــةٍ أن تَمـــشِيْ
بين الأعادي فـهْيَ خِـدرُ العَـرْشِ
ليتَـك يـا حـسينُ حـاضرٌ غَـدا
تَنظرُهـا مـا صـانعٌ بِهـا العِـدىٰ
ثُـــمّ الحـــسينُ يَـــأمرُ الفِتيانـــا
أن يَحمِلـــوا بِرِفْـــقٍ الجُثمانـــا
جـــاؤوا بِـــه وا لَـــوْعَتي بِباريَـــهْ
والدمـــعُ جـــارٍ بِقلـــوبٍ داميَـــهْ
فـــآســـتقْبَلتهُ الخُـــدّرُ بِمَنظـــرِ
أقـــرَحَ قلْـــبَ فـــاطمٍ وحيـــدرِ
وزينـــــبٌ تَقْـــــدِمُهنَّ نادِبـــــهْ
تُلْـــقِي بِنفْـــسِها عليـــه ناحِبـــهْ

وأمُّـــــه لاطمـــــةٌ لِـــــصدرِها
صـــــارخةٌ ناتِفـــــةٌ لِـــــشعرِها
ثُـــمّ مِـــن الخيمـــةِ مِـــن هَـــوْلِ البَـــلا
يَخـــرجُ طفـــلٌ لِلحـــسينِ مُعْـــوِلا
يَـــسيرُ مَـــذعوراً وبِـــارْتِعـــابِ
والأهـــلُ مَـــشغولونَ بِالمُـــصابِ
يَنظـــرُ يَمْنـــةً ويَـــسْرةً لِـــما
أصـــابَه مِـــن الذُّهـــولِ والظَّـــمىٰ
مُرتَعِـــــداً لِعِظْـــــمِ مـــــا رآهُ
مَنْظـــرُه يُقـــرِحُ مَـــن يَـــراهُ
حـــتىٰ إذا نَـــأىٰ عـــن الخِبـــاءِ
جَثـــا علىٰ الـــترابِ في العـــراءِ
إذا بِنَغْـــلٍ واقـــفٌ عليـــهِ
والطفـــلُ تَرْنُـــو عَينُـــه إليـــهِ

مُبتَـــــسِماً بِوجهـــــهِ إذ ظَنَّـــــهُ
أتـــــاهُ ســـــاقياً له لٰكنّـــــهُ
فاجَـــــأهُ بـــــسيفهِ الدَّنِيءُ
أَرْداهُ وهْـــو ظـــامِئٌ بَـــريءُ
لَهْـــفي علىٰ فاطمـــةٍ وهْيَ تَـــرىٰ
حَفيدَها الطفـلَ علىٰ وجـهِ الـثَّرىٰ
يـــا ســـاعدَ اللّٰهُ الحـــسينَ حينَمـــا
رأىٰ صـــغيرَه مُغَـــشّاً بالدِّمـــا
ولا تَـــسَلْ عمّـــا جـــرىٰ لِزينبـــا
حـــين رأتـــهُ بالدِّمـــا مُخـــضَّبا
أَنّـــتْ لهـــا ملائـــكُ الرحمـــانِ
وقـــد بَكَتْهـــا الحـــورُ في الجنـــانِ

*****

شهادة القاسم (عليه السلام)

شهادة القاسم (عليه السلام)

لَهْـفي لِـرُزْءِ القاسـمِ بـنِ الحَسنِ
فَحـالُه يُقْـرِحُ قلْـبَ المـؤْمِنِ
فـكان هَيْـأةً كمِثـلِ القمَـرِ
وبُنْيـةً كان كمِثـلِ القَـسْورِ
وهْـو وديعـةٌ مِـن الـزكيِّ
عنـدَ الحـسينِ الـصابرِ الأبيِّ
فـكانَ يَرتـاحُ إذا رآهُ
حيـثُ يَـرىٰ في وجهـهِ أخـاهُ
وكان قـدْ أعالَهُ صـغيرا
يُحِبُّـه كـوِلْدِهِ كثـيرا

حـــتىٰ إذا الـــصغيرُ ذا قـــد بَلَغـــا
صـــار كمِثـــلِ عَمّـــهِ لَيـــثَ وَغىٰ
مُـــــميَّزاً في الديـــنِ والكرامـــهْ
فهْـــو سَـــليلُ الـــوَحيِ والإمامـــهْ
آهٍ لِـــــحالِ أُمّـــــهِ والحُـــــرَمِ
عنـــدَ الـــوَداعِ داخـــلَ المُخـــيّمِ
مَنظَـــــرُهنَّ أفجـــــعَ الرســـــولا
ونَـــــوْحُهنَّ أقـــــرحَ البتـــــولا
وٱعتَنقتْـــــهُ زينـــــبُ العقيلـــــهْ
عَمّتُـــــه النَّحيلـــــةُ الكَلِيلـــــهْ
قالـــــت له بُـــــنَيَّ عـــــن قريـــــبِ
تكـــــونُ عنـــــدَ ربِّـــــك الرقيـــــبِ
وتَلْـــــتقي بِـــــجدِّيَ النـــــبيِّ
وأمِّيَ الزهـــــــراءِ والـــــــوصيِّ

فَـاْقـرأْهُمُ الـسلامَ عـنّيْ كلَّهـمْ
قَـبِّلْهُمُ عـنّيَ ثُـمّ قُـلْ لهـمْ
زينـبُ بِنـتُكمْ بِكـربلاءِ
مُنـذُ ثـلاثٍ لـم تَـذُقْ مِـن مـاءِ
يُفلِـتُ مِـنهنَّ الغـلامُ آتيـا
مُهَـرولاً لِعَمّـهِ وباكيـا
لَهْـفي علىٰ الحـسينِ مُـذْ رآهُ
قـد جـاءهُ يقـولُ يـا عَمّـاهُ
أُريـدُ أنْ أَمـضيَ لِلـنِّزالِ
قد ضاق صدريْ مِن بُكىٰ العِيالِ
أرْخىٰ الحـسينُ دَمعَـهُ واْحتَـضنَهْ
واْنتَحبـا بِمَنظَـرٍ مـا أشْـجنَهْ
حـتىٰ إذا مـا هَـدَأ النحيـبُ
قـال له الحـسينُ يـا نَجيـبُ

ألا تَكـــونُ سَـــلْوةً لِـــمِحْنتي
مـا دُمـتُ حيّـاً وأنـا في غُـربتي
حيـــثُ أرىٰ فيـــك أخي فَـــأَذكُرُ
أيّـــامَ أنْ كُنّـــا معـــاً فَأَصـــبِرُ
فأنـــت لي علامـــةٌ مِنـــه فَـــلا
تَعجَـلْ إلىٰ القتـلِ فَـيَزدادُ البَـلا
فيَرجِـــعُ الفـــتىٰ بِغـــمٍّ وشَـــجَنْ
مـتىٰ سأسـتَريحُ مِـن غـمِّي إذنْ؟
يَجلِـــسُ في ناحيـــةٍ إذا بِـــهِ
يَـذكُرُ مـا يُدنِيـهِ مِـن جوابـهِ
مِـــن عُـــوذةٍ في كِتْفـــهِ قديمـــهْ
أبُـــوهُ شَـــدَّها له تَمِيمـــهْ
وكان قـــد قـــال له يـــا ولَدي
إذا وقعـــتَ في الأذىٰ والكَمَـــدِ

تَفتَحُهـــا وتَقـــرأُ الـــمَكتوبا
وٱعمـــلْ بِـــه ســـتُدرِكُ المطلوبـــا
قـــال لِنفْـــسِهِ مَـــضتْ أَزْمـــانُ
ولـــمْ تَقـــعْ كاليـــومِ لي أَشْـــجانُ
يَفتَحُهـــا بِلهْفـــةٍ وبَهجـــةِ
إذا بِهـــا يـــا ولَدي ومُهجَـــتي
أُوصِـــيكَ إن كنـــتَ بِكَـــربلاءِ
وقـــد رأيـــتَ الـــسِّبطَ في البـــلاءِ
مكتَئِبـــاً ومُفْـــرداً وحـــائرا
في وسَـــطِ العِـــدىٰ غريبـــاً صـــابرا
فـــلا تُقـــصِّرْ ولَدي في نُـــصرتِهْ
وٱبـــرُزْ إلىٰ أعدائـــهِ بِحَـــضرَتِهْ
عاوِدْهُ إن نهـــاكَ حـــتىٰ يَأذَنـــا
لِـــكي تَفـــوزَ بِـــالنعيمِ والهَنـــا

أَحـــسَّ ذا الغـــلامُ بِـــٱرتيـــاحِ
هَـــرْولَ لِلحـــسينِ بِـــٱنـــشراحِ
فقـــــــال عَمُّـــــــه له أَراكا
أتَيـــتَ مَـــسروراً فمـــا وَراكا؟
أَجابَـــه هـــذا كتـــابُ والدي
فيـه خَـلاصي مِـن أذىٰ الـشدائدِ
بَكـىٰ الحـسينُ عاليـاً وٱضـطَربا
حـينَ رأىٰ خـطَّ أخيـهِ المجتـبىٰ
فـــصاحَ بِالوَيْـــلِ وبِـــالثُّبورِ
وٱرتفـــعَ البُـــكىٰ مِـــن الخُـــدورِ
قـــال له أبـــوكَ قـــد أَوْصـــانيْ
وَصـــيّةً فيـــك وقـــد أَبْكـــانيْ
أنْ أَعقِـدَ ٱبنَـتي عليـك قبـلَ أنْ
تَرحَـلَ عنّـا تـاركاً أَوْلىٰ الـسُّننْ

حـــتىٰ إذا مـــا الفَرْقَـــدانِ ٱقتَرَنـــا
لِنَيْـــلِ سُـــنّةِ النـــبيِّ لا الهَنـــا
خَـــلا بِهـــا لِبُرهـــةٍ وهَمُّـــهُ
نُـــصرَةُ عَمّـــهِ فيخبُـــو غَمُّـــهُ
فقـــام عنهـــا وهْيَ وَلْـــهىٰ مُعْـــوِلهْ
لِيَعظُـــمَ الأجـــرُ لـــها والـــمَنزِلهْ
وبعـــدَ أن رأىٰ الحـــسينُ القاســـما
مُـــصمِّماً علىٰ الـــنِّزالِ عازِمـــا
قـــال له يـــا مُهْجـــتي وا ولَدا
تَمشي بِرجلَيـــكَ كـــذا إلىٰ الـــرَّدىٰ؟
قـــال وكيـــف لا وأنـــت حـــائرُ
بـــين العِـــدىٰ لا سَـــندٌ ونـــاصرُ؟
فحِينَهـــا شَـــدَّ الفـــتىٰ مُكافِحـــا
أعـــداءَ آلِ المـــصطفىٰ وصـــائحا

«إن تُنكِـروني فأنـا نجْـلُ الحـسَنْ
سِبطِ النبيِّ الـمصطفىٰ والـمؤتمَنْ»
«هـذا حـسينٌ كالأسـيرِ المُـرتهَنْ
بين أُناسٍ لا سُقُوا صَـوْبَ المُـزَنْ»
جَـنىٰ علىٰ الأبطـالِ حـتىٰ بـائسِ
عُـدَّ بِـألْفِ فـارسٍ وفـارسِ
حيـثُ أتـاه مِثـلَ ريـحٍ قاصِـفِ
عَـلاهُ بِالـسيفِ كـبَرقٍ خـاطِفِ
حـتىٰ إذا آلَـمهُمْ بِـضرْبهِ
تَحيَّنـوا الفُرصـةَ لِلغـدْرِ بِـهِ
إذا بِشِـسْعِ نَعْلـهِ يَنقطِـعُ
عـسىٰ نِيـاطُ قلْبِنـا تَنقطِـعُ
فيَـأنَفُ الأبيُّ أن يُبرِحَـهُ
فيَنحَـني إليـه كي يُـصلِحَهُ

غـــيرَ مُبـــالٍ أبَـــداً لِـــــجمعِهمْ
ولـم يكـــنْ مُـــحتمِلاً لِغَـدرِهمْ
باغَتَـــهُ بِـــضرْبةٍ يـــا لَلْـــورىٰ
رِجْـسٌ فـأَرْداهُ إلىٰ وجـهِ الـثَّرىٰ
فـــصاح أدركـــني أَيـــا عَمّـــاهُ
لِعَمّـــــهِ الـــــسِّبطِ أتىٰ نِـــــداهُ
فهَـــبَّ مُـــسرِعاً بِنَـــوحٍ مُوجِـــعِ
رآهُ أفْدِيـــهِ بِـــحالٍ مُفجِـــعِ
يَفحَـصُ في الـتُّرْبِ الفَـتىٰ بِرِجلـهِ
فـأنهَـدّ رُكْـنُ عَمّـهِ لِأجلـهِ
يَـــجلِسُ عنـدَه الحـسينُ باكيـا
وحُزنُـــــه يَقتُلُـــــه وناعِيـــــا
عَـــزَّ علىٰ عَمِّـــك أن تَـــدعُوَهُ
يَـجلُو الأذىٰ عنـك فـلا يَـجلُوَهُ

بُعْــداً لِقــومٍ قَتلــوكَ ظُلْمــا
فخَــصْمُهمْ يــومَ الجــزاءِ حَتْمــا
أبــوكَ سِــبطُ المــصطفىٰ الــزكيُّ
وجَــــدُّكَ النـــبيُّ والـــوصيُّ
فــإنّ هــذا اليــومَ قــلَّ نــاصِرُهْ
وبينمــا يَكــثُرُ فيــه واتِــرُهْ
اِصــبرْ قلــيلاً تَلتَــقِ النبيّــا
والطُّهــرَ والــوصيَّ والزَّكيّــا
بُــنيَّ فيــك قــد فَقــدتُ الحــسَنا
بُــنيَّ زِدتَ في فــؤاديْ الــشَّجَنا
وأَســلَمَ الــرُّوحَ وكادَ عَمُّــهُ
يُــسلِمُها لــولا القَــضا وحَتْمُــهُ
جــاء بِــه نحــوَ خيــامِ الخُــدّرِ
مَــدَّدَهُ جَنْــبَ عــليٍّ الأكــبرِ

بَكـــىٰ كثـــيراً عنـــدما رآهُمـــا
سَـــــوِيّةً والدَّمُ قـــــد كَـــــساهُما
يَقـــومُ عنهُمـــا فتَـــأتي زينـــبُ
عَمّتُـــــه لاطمـــــةً وتَنحَـــــبُ
ورَمْلـــــةٌ شـــــابكةً بِعَـــــشْرِها
مدهوشـــــةً نـــــاشرةً لِـــــشَعرِها
وفـــــاطمٌ جَدّتُـــــه تَحِـــــنُّ
تَفَجُّعـــــاً بِحُرقـــــةٍ تَـــــئِنُّ
وأُعلِـــــنَ الحِـــــدادُ في الجنـــــانِ
مِـــن قِبَـــلِ الغِلْمـــانِ والـــوِلْدانِ

*****

شهادة العباس (عليه السلام)

شهادة العباس (عليه السلام)

نفْــسِيْ الفِــدىٰ لِـــحاملِ اللِـواءِ
في عَـــسكرِ الـــسِّبطِ بِكـــربَلاءِ
فـــذلِك العبّـــاسُ رَمـــزُ البـــأْسِ
رَمـــزُ التَّفـــاني وفِـــداءِ النَّفـــسِ
شِـــبلُ الإمـــامِ المرتـــضىٰ الـــوصيِّ
أخُ الحـــسينِ الـــسِّبطِ والـــزَّكيِّ
بَـــدْرُ الدَيـــاجيْ قَمَـــرُ العَـــشيرهْ
صُـــلْبُ الهُـــدىٰ ونافـــذُ البَـــصيرهْ
قـــد وَرِثَ الإبـــاءَ والحَميّـــهْ
وبَأسَـــهُ مِـــن أشْـــجعِ البرِيّـــهْ

والفــضلُ منــه صــادرٌ ويُوجَــدُ
فهْــو أبــو الفــضلِ فمِنــه يُــولدُ
وعِلمُــه آشــتُقَّ مِــن الإمامــهْ
وخُلْقُــه يَــحكي عــن الــشَّهامهْ
ثُــمّ الوَفــاءُ والــمواساةُ هُمــا
مِــن أُمّــهِ أمِّ البَنــينَ العُظمــا
مَنزلــةٌ تَــجْثُو لــها الأفــلاكُ
ورِفْعــةٌ تَعْنُــو لــها الأمــلاكُ
كان يَــذودُ عــن أخيــهِ ذَوْدا
فــكان حِــصْناً مانعــاً وطَــوْدا
كفيلُ زينــبٍ ومَــن لــمْ يَــحتمِلْ
مِثقــالَ ذرّةٍ أَذىً أن تَــحتَــمِلْ
أيْنَــكَ يــا عبّــاسُ حــينَ أسْرِهــا
عمّــا جــرىٰ لِــخِدرِها وسِــترِها؟

لَهْــفي علىٰ أخيــهِ حينَمــا صَــغا
لِقــولهِ يَطلُــبُ إذنــاً لِلــوغىٰ
سَــئِمتُ يــا سِــبطُ مِــن الحيــاةِ
وضــاق صــدريْ مِــن أذىٰ العُتــاةِ
قــد قَتّلــوا أنــصارَنا والْآلا
ورَوّعُــوا الأطفــالَ والعِيــالا
أُريــدُ أن أطلــبَ ثــأْري مِــنهُمُ
فــأْئــذَنْ بِــأنْ أَقلِبَهــا علــيهُمُ
بَكــىٰ الحــسينُ نادبــاً وَحْدتَــهُ
حــتىٰ كَــستْ دُموعُــه لِــحيتَهُ
قــال له أنــت أخي مِــن حَيــدرِ
وحامــلُ اللِــوا عِمــادُ عــسكري
إذا مَــــضَيتَ آلَ لِلــــزوالِ
وٱستــضْعَفوني ودَنَــوا مِــن آلي

ثُـــمّ ألا تُـــصْغي إلىٰ الـــصِّغارِ
صُراخُهـــمْ أنـــسىٰ ظَـــمىٰ الكِبـــارِ
فـــأطلُـــبْ مِـــن المـــاءِ لهـــمْ قلـــيلا
ألَـــسْتَ يـــا أخي لهـــمْ كفـــيلا؟
يَـــأتيهِمُ العبّـــاسُ واعـــضاً لهـــمْ
ولِلـــــسِّقاءِ حـــــاملاً لٰكـــــنّهمْ
لـــمْ يُفرِجـــوا له عـــن الفُـــراتِ
وأكـــثَروا الحَـــشْدَ مِـــن الحُمـــاةِ
شَـــدَّ علـــيهمْ غاضـــباً مُـــصمِّما
لِكَـــشفِهمْ عـــن مائـــهِ مُدَمْـــدِما
«لا أَرهَـــبُ المـــوتَ إذا المـــوتُ زَقـــا
حتىٰ أُواريٰ في الـــمَـــصالِيتِ لُـــقىٰ»
«إني أنـــا العبّـــاسُ أغـــدو بِالـــسِّقا
ولا أخـــافُ الـــشرَّ يـــومَ المُلـــتقىٰ»

رأَوا جَحـــيمَ سَـــيفهِ البَتّـــارِ
ظنُّـوا بِـأنْ قـد حُـشِروا لِلنَّـارِ
فَـرُّوا كمِثْـلِ الحُمُـرِ المُـستَنفِرهْ
أنّىٰ تُـشاهِدْ مِـن بعيـدٍ قَـسْوَرهْ
يَلحَقُهـمْ ولا لهـمْ مِـن حـوْلِ
يَـسوقُ مِـنهمْ زُمَـراً لِلقَتـلِ
يكشِفُهُمْ عـن الفُـراتِ الجـاري
يَرسُـو عليـه شـاكراً لِلبـاري
يَـنزِلُ لِلـشاطِئِ بِالـسِّقاءِ
أحـسَّ أَفْدِيـهِ بِـبَرْدِ المـاءِ
وكان قـد أُجهِـدَ في قِتـالهِ
يُـرْثىٰ لِـشدّةِ الظَّـمىٰ لِـحالهِ
يَغـترِفُ المـاءَ وإذْ يُدنِيـهِ
مِـن فَمِـهِ إذا بِـه يَرمِيـهِ

لِيُعلِـــمَ الـــكُلَّ مَـــدىٰ وَفائـــهِ
ولا أخٌ يَـــــدْنُوهُ في إخائـــــهِ
مُـــــمتَحِناً لِنفـــسهِ وغالِبـــا
فقـــال عاذِلاً لهـــا مُخاطِبـــا
«يا نفْسُ مِن بعْـدِ الحـسينِ هُـوني
وبَعـــدَه لا كُنـــتِ أن تَكـــوني»
«هـــذا الحـــسينُ واردَ المَنـــونِ
وتَـــشربينَ بـــاردَ المَعـــينِ؟»
«تَـــاللهِ مـــا هـــذا فعـــالُ ديـــني
ولا فعـــالُ صـــادقِ اليقـــينِ»
وكان قـــد قـــال له عـــليُّ
أبـــوهُ عنـــد المـــوتِ يـــا وفيُّ
بُـــنَيَّ إن وصـــلتَ لِلفُـــراتِ
مِـن بَعـدِ مـا نِلـتَ مِـن الكُمـاةِ

إيّـــاك أن تَـــشربَ والحـــسينُ
أخــوك عَطــشانٌ فــذاكَ شَــينُ
ويَمــلأُ الــسِّقاءَ ثُــمّ يَرجِــعُ
ناحِيــةَ الخيــامِ وهْــو يُــسرِعُ
لِأجــلِ أن يُوصِــلَه لِــلْآلِ
لِبَــلِّ رِيــقِ مَعــشَرِ الأطفــالِ
يَــختارُ في مَــسيرِهِ لِلخِــيمِ
دَرْبَ النخيـلِ عَـلَّ فيـه يَـحتَمِي
فــسَيفُه والــرُّمحُ والــسِّقاءُ
تُــشغِلُه وفَوقَهــا اللِــواءُ
يَرمونَــهُ نَــبْلاً لِــسَدِّ المَنفَــذِ
حــتىٰ يَــصيرَ دِرعُــهُ كالقُنفُــذِ
يَكمُــنُ خَلــفَ نَــخلةٍ لَعــينُ
فالغَــدرُ شِــيمةٌ لهــمْ ودِيــنُ

يَـــضرِبُه علىٰ يمينـــهِ الـــرَّدِيْ
فـآنقطَعـتْ شُـلّتْ لِقَطْعِهـا يـدِيْ
يَأخـــذُ في شِـــمالهِ بَتّـــارَهُ
يَـسطُو علـيهمْ واصِـفاً إصْرارَهُ
«واللهِ إن قطَعـــتُمُ يَميـــني
إني أُحـامي أبـداً عـن ديـني»
«وعـن إمـامٍ صـادقِ اليقـينِ
نَـجلِ النـبيِّ الطـاهرِ الأمـينِ»
يَـضرِبُهمْ كالأسـدِ المجـروحِ
مُنـشَغِلاً عـن دَمِـهِ المـسفوحِ
وبعْـدَ يـأسِ القـومِ مِـن قِتـالهِ
يُـضرَبُ خِلْـسةً علىٰ شِـمالهِ
فقـال وهْـو آيـسٌ مِـن بأْسـهِ
مخاطِبـاً ونادبـاً لِنفـسهِ

«يا نفْسُ لا تَخشَي مِن الكفّارِ
وأبشِري بِرحمةِ الجبّارِ»
«قد قطَعوا بِبَغيِهِمْ يساري
فأصلِهِمْ يا ربِّ حرَّ النارِ»
إذا بِسَهْمٍ وَسَطَ السِّقاءِ
وقد أُريقَ ما بِه مِن ماءِ
يَظَلُّ في مكانهِ حَيْرانا
ومِن عَطاشىٰ كربَلا خَجْلانا
إذا بِسَهْمٍ وَيْلتي أتاهُ
في عينهِ اليُمنىٰ فَوا أخاهُ
هَوىٰ علىٰ هامتِهِ العَمودُ
فآنفَلَقتْ وآنفَلَقَ الوجودُ
هوىٰ مِن المُهْرِ إلىٰ وجهِ الثرىٰ
بِلا يدَينِ فتَخيّلْ ما جرىٰ

فـــصاح أَدرِكْ يـــا أخي أخـــاكا
يُريـــدُ قبـــلَ المـــوتِ أن يَـــراكا
أَتـــاه مُـــسرعاً أخـــوهُ نائحـــا
وا مُهْجتـــاهُ وا أخـــاهُ صـــائحا
رآهُ مَرمِيّـــاً بِـــلا يَـــدَينِ
ونَبْلَـــةٌ نابتـــةٌ في العَـــينِ
أَلـــقىٰ عليـــه نَفْـــسَهُ أَفْدِيـــهِ
وهْـــو يَـــصيحُ عاليـــاً يَبكِيـــهِ
الآنَ يا عبّـاسُ ظهـري ٱنكـسَرا
وحِيلَـــتي قَلَّـــتْ وقلْـــبيْ ٱنفطَـــرا
أُخَيَّ مَـــن يُعينُـــني علىٰ البَـــلا؟
أُخَيَّ مَن يَسقي عَطاشىٰ كَربلا؟
أزينـــبٌ تَـــبقىٰ بِـــلا كفيـــلِ؟
ومَـــن ســـيَحمِي خَيمـــةَ العليـــلِ؟

أراد وَضْـــعَ رأســـهِ في حِجْـــرهِ
بَكـــىٰ الـــوفيُّ والأسىٰ في صـــدرهِ
قـــال فبَعْـــدَ ســـاعةٍ مَـــن يَجعـــلُ
رأسَـــك في الحِجْـــرِ وأنـــت تَرحـــلُ؟
ثُـــــمّ أراد حَملَـــــهُ في عَجَـــــلِ
فقـــال دَعْـــني فأنـــا في خَجَـــلِ
فـــلا أُريـــدُ أن أرىٰ الـــصِّغارا
ولا ســـــكينةً ولا الكِبـــــارا
وأَســـلَمَ الـــرُّوحَ وكاد الـــسِّبطُ
يَلحَقُـــه لـــولا القَـــضا والـــشَّرْطُ
عاد الحـــسينُ وَحـــدَه بِغَمّـــهِ
مُكَفْكِفـــاً دموعَـــه بِكُمّـــهِ
فأَقبَلـــتْ ســـكينةُ إليـــهِ
تقـــولُ عَـــمِّيْ مـــا جـــرىٰ عليـــهِ؟

عَينُــــك حمـــراءُ مِـــن البـــكاءِ
فهــلْ جــرىٰ عليــه مِــن بَــلاءِ؟
قــال لهــا لقــد مــضىٰ العبّــاسُ
قــد رَحــل العِمــادُ والأســاسُ
فأَعْوَلـــتْ بِحُرقـــةٍ وناحَـــتْ
وزينـــبٌ ســـامعةٌ فـــصاحَتْ
وا حَـــسْرةً عليـــك وا أخـــاهُ
وا ضَـــــيْعةً بَعـــــدَك وا أَذاهُ
مَـــن ليَ لِلخِـــدرِ ولِلخِبـــاءِ
مَـــن ليَ لِلـــسِّترِ ولِلـــسِّباءِ
وٱرتفـــعَ البـــكاءُ والعويـــلُ
مِــن النِّــساءِ إذْ مــضىٰ الكفيــلُ
والــسِّبطُ يَــبكي معهُــنَّ عالِيــا
وفــاطمٌ تَــبكي الــوفيَّ الحامِيــا

وحَيـــدرٌ أبـــوه يَبكيـــهِ دَمـــا
واللهُ أعلـــنَ الحِـــدادَ في الـــسَّما
والحُـــورُ والـــوِلْدانُ يَبكِيانِـــهِ
والعَـــرشُ والكُـــرسيُّ يَندُبانِـــهِ

*****

شهادة عبدالله الرضيع (عليه السلام)

شهادة عبدالله الرضيع (عليه السلام)

لَهْـفي علىٰ الحـسينِ حينَمـا يـرىٰ
أصـحابَه جمـيعَهمْ علىٰ الـثَّرىٰ
يَأخـذُ في نـداءِ كلِّ واحـدِ
وبَعـدَ ذا يقـولُ كالمُناشـدِ
ما لِـيْ أُنادِيكمْ فـلا مِـن سـامعِ
ما لِـيَ أَدعـوكمْ فـلا مِـن طـائعِ
هٰـذي نـساءُ الـوَحيِ يـا فُحـولُ
لِفقْـدِكمْ أَصـابَها النُّحـولُ
قومـوا مِـن النَّـومِ أيـا كِرامـا
لِتَـدفعوا عـن حُرَمِـي اللِئامـا

لٰكنّــه رَيــبُ المَنــونِ القــاهرُ
ومِثلُــه الدَّهــرُ الخَــؤونُ الغــادرُ
لولاهُمــا لَمَــا تَــركتُمْ نُــصرَتي
ولا ٱحتَجبــتُمْ أبَــداً عــن دَعــوَتي
وبَعــدَها يَلتفِــتُ الــسِّبطُ إلىٰ
أعدائــهِ لعــلَّ فِــيهمْ رَجُــلا
نــادىٰ نــداءً مُقْرِحــاً وذا شَــجَنْ
يُقطّــعُ القلْــبَ مُهِــدّاً لِلبَــدَنْ
ألــيس فــيكمْ نــاصرٌ يَنــصُرُني
ألــيس فــيكمْ أحــدٌ يُعينُــني
ألا مُجــيرٌ مِــنكمُ يُجيرُنــا؟
ألا مُغيــثٌ مِــنكمُ يُغيثُنــا؟
ألا مُــذِبٌّ فــيكمُ عــن حَــرَمي؟
ألا مُحــامٍ فــيكمُ عــن حُــرَمي؟

إذا العَليــلُ خــارجٌ مِــن الخِبــا
مُتّكِئــاً علىٰ العَــصا مُــضْطربا
فجــاءه الحــسينُ وهْــو يَهــرَعُ
بُــنَيَّ يــا عــليُّ مــاذا تَــصنعُ؟
قــال أبي نِــداؤُك الرهيــبُ
قَطّــع قلْــبيْ أيُّهــا الغريــبُ
أُريــدُ أن أَبــذُلَ نفْــسي معكُــمْ
فلا أُطيقُ العيشَ وَحدِي بعدَكُمْ
روحي أبي لِرُوحِــك الفِــداءُ
نفْــسي أبي لِنفْــسِك الوِقــاءُ
قــال بُــنَيَّ لــيس مِــن جِهــادِ
علىٰ مَريــضِنا مِــن العِبــادِ
وأنت مِـن بَعـديْ الإمـامُ الحُجّـهْ
والمُجتـبىٰ الهـادي إلىٰ الــمَحَجّهْ

أبـــو الأئمـــةِ الثَّمـــانِ النُّجَبـــا
كافـــلُ أيْتـــامي وأهـــلي في الـــسِّبا
قـــــال أتُقتَـــــلُ أبي وأَنظُـــــرُ؟
فلَيتَـــــني أمـــــوتُ ثُـــــمّ أُقـــــبَرُ
فـــضَمّهُ الـــسِّبطُ مَلِيّـــاً حانِيـــا
وعَينُـــه تَفـــيضُ دمْعـــاً جارِيـــا
وضَـــــجّتِ العِيـــــالُ والنـــــساءُ
وٱرتَفـــــعَ العويـــــلُ والبـــــكاءُ
إذا بِزينـــــبٍ يَراهـــــا آتِيـــــهْ
في يَـــدِها الرضـــيعُ وهْيَ باكيـــهْ
قالـــــت له الرضـــــيعُ عبـــــدُاللهِ
طِفلُـــــكَ قـــــد أَقرَحَنـــــا واللهِ
فبَينَمـــا ٱنتَهيـــتَ مِـــن هـــذا النِّـــدا
إذْ قطّـــعَ القِمـــاطَ يـــا لَه الفِـــدىٰ

مُــضطَرباً لــم يَــترُكِ البــكاءا
فإنــه قــد فَهِــمَ النِّــداءا
خُــذهُ إليــك عَلَّــهُ يَرتــاحُ
فأُمُّــه يَقتُلُهــا النِّيــاحُ
يَأخُــذُه الــسِّبطُ بِقلْــبٍ واجِــدِ
فــآبتــسمَ الطفــلُ بِوجــهِ الــوالدِ
وآبتــسمَ الــوالدُ لَحظــةً إذا
بِــه بَكــىٰ لِمــا رآهُ مِــن أذىٰ
شِــفاهُه تَــشَقَّقتْ مِــن الظَّــمىٰ
يَلــوكُ بِاللِــسانِ وا رَبَّ الــسَّما
قالــت له زينــبُ وهْيَ في كَمَــدْ
مُنــذُ ثَــلاثٍ صــائمٌ هــذا الــوَلدْ
خُــذْهُ إليهــمْ عَلّهُــمْ يَــسقُونَهُ
فيُنقِذُونَــهُ ويَرحمُونَــهُ

جـــاء بِـــه الـــسِّبطُ إلىٰ الأَوْغادِ
بِهَيْـــأَةٍ أَنّـــتْ لهـــا البَـــواديْ
قـــال لقـــد قَتلـــتُمُ الأنـــصارا
وأهـــلِيَ الكِبـــارَ والـــصِّغارا
لـــم يَبـــقَ عنـــدَنا ســـوىٰ الرضـــيعِ
فأَشـــفِقوا لِحـــالهِ الفجيـــعِ
قـــد جـــفَّ صـــدرُ أمّـــهِ مِـــن قَبْـــلُ
مـــا ذنبُـــهُ يمـــوتُ وهْـــو طِفـــلُ؟
أُسْـــقوهُ شَرْبـــةً مِـــن المـــاءِ عـــسىٰ
أن تَطمَـــئِنَّ أُمُّـــه وتَأْنَـــسا
تَهُـــبُّ رِيـــحٌ لَيْتَهـــا لـــم تَجْـــرِ
فبـــانَ عنـــدَها بيـــاضُ النَّحْـــرِ
إذا بِنَبلَـــةٍ تُـــصيبُ نَحْـــرَهُ
تَذبَحُـــه ذَبْحـــاً فتُـــنهِيْ عُمْـــرَهُ

يُخـــرِجُ مِـــن قِماطـــهِ يَدَيـــهِ
مِـــن حُرْقـــةِ الذبـــحِ الـــتي لَدَيـــهِ
مُرفْرِفـــاً كالطَّـــيرِ مـــا أنْ يُـــذبَحا
بِمَنظَـــرٍ قلْـــبَ أبيـــهِ أَقرَحـــا
يَأخـــذُ مِـــن نَحْـــرِ رَضـــيعهِ الدَّمـــا
في يـــدهِ ثُـــمّ رمـــاهُ لِلـــسَّما
وقـــال هَـــوّنَ الذي يَـــنزِلُ بيْ
بأنّـــه بِعَـــينِ ربِّيْ والنـــبيْ
ربِّيَ مـــا حَـــلَّ بِنـــا في العاجـــلِ
فـــاْجْعلْـــهُ ذا ذخـــيرةً في الآجـــلِ
وعنـــدَما الطفـــلُ غَفـــا واْرتاحـــا
بَكـــىٰ أبـــوهُ عاليـــاً وناحـــا
وقـــال ناعِيـــاً له مُولْـــوِلا
مـــا ذَنبُـــه يُقتـــلُ ظمـــآنَ ألَا

تَكـــونُ أمّيْ فـــاطمٌ جَدّتَـــهُ؟
ألـــمْ تكـــنْ مِـــن النـــبيِّ بِنتَـــهُ؟
وكاد أن يمـــوتَ في هـــذا البَـــلا
لـولا نـداءٌ جـاء مِـن أعلىٰ المَـلا
يـا سِـبطُ دَعْـهُ واْصـطَبِرْ لِمِحنتِـهْ
فـــإنّ مُرضِـــعاً له في جَنّتِـــهْ
ثُـــمّ أتىٰ بِـــه إلىٰ المُخـــيّمِ
وظَـــلَّ مُحتـــاراً أمـــامَ الخِـــيمِ
مـــاذا يقـــولُ حِينَـــذا لِآلهِ
عنـــدَ ســـؤالِهِمْ له عـــن حـــالهِ؟
فتـــارةً يَمـــضِي وأخـــرىٰ يَرجِـــعُ
فمَنظَـــرُ الطفـــلِ الرضـــيعِ مُفجِـــعُ
يَنظُـــرُ تـــارةً إلىٰ الـــوراءِ
وتـــارةً لِخَيمـــةِ الحَـــوراءِ

إذا ســـــــــكينةٌ إلىٰ أبيهـــــــا
مُقبِلـــةٌ تَـــسألُ عـــن أخيهـــا
يـــا أَبَـــتي هـــل سُـــقيَ الرضـــيعُ
لِذا خَبـــا بُكـــاؤُه الوجيـــعُ؟
قـــال لهـــا ودَمْعُـــه مَـــسفوحُ
إنّ أخـــاكِ مَيّـــتٌ مَـــذبوحُ
فأَعْوَلـــتْ تَـــصرُخُ وا أَخـــاهُ
وا أُمّيَ الثـــــاكِلَ وا أَبـــــاهُ
وأَقبلَـــت زينـــبُ وهْيَ تَلطِـــمُ
ودَمْعُهـــا يَخجَـــلُ مِنـــه زَمْـــزَمُ
وجـــاءتِ الرَّبـــابُ وهْيَ مُعْـــوِلهْ
شـــابِكةٌ بعَـــشْرِها مُهـــروِلهْ
حـــتىٰ إذا رأتْـــهُ غاب وَعيُهـــا
وراح طفلُهـــا وخـــاب سَـــعْيُها

مُـــصيبةٌ فـــوقَ مُـــصيبةٍ علىٰ
قلْـبِ الحـسينِ يـا لَه مِـن مُبـتَلىٰ

*****

وداع الحسين (عليه السلام)

وداع الحسين (عليه السلام)

آهٍ لِـــــرُزْءِ مِحنَـــــةِ الـــــوَداعِ
تُفجِـــعُ كلَّ ســـامعٍ ونـــاعِي
فالـسِّبطُ إذ يـبقىٰ غريبـاً وَحـدَهُ
لا نـــاصرٌ ولا مُعـــينٌ عِنـــدَهُ
يَمـضِي إلىٰ التوديـعِ نحـوَ الخِـيَمِ
إلىٰ بنـــاتِ المـــصطفىٰ والحُـــرَمِ
لَهْـــفي لِقلْبـــهِ فَكـــمْ تَحَمَّـــلا
في ســاعةِ الـوَداعِ كرْبـاً وبَـلا
أُقـسِمُ بِـالذي قَـضىٰ لَـوْلا القَـضا
لَـــمات في الـوَداعِ غَمّـاً ومَـضىٰ

لِـــما جـرىٰ فيـه ومـا سـيَجري
فإنـــــه يَعلَمُـــــه ويَـــــدْري
يَعلَـــــمُ أنّ زينبـــــاً أســـــيرهْ
مَغلوبـــةٌ في خِـــدْرِها كَـــسيرهْ
وبِنْتَـــــه ســـــكينةَ الحبيبـــــهْ
مَأســـــورةٌ ذليلـــــةٌ سَـــــلِيبهْ
وٱبنَـــتَـــه رُقَـــيّـــةَ المُـــدَلّـلهْ
يتيمـــــةٌ مَـــــضروبةٌ مُكبَّلـــــهْ
ثُـــمّ ٱبنَـــه العليـــلَ يـــا لِلْفاجِعـــهْ
مُقيّـــدٌ بِالحبـــلِ ثُـــمّ الجامِعـــهْ
ثُـــمّ الرَّبـــابَ إذ يَـــدُرُّ اللـــبَنُ
في صَدرِها يَقضي عليهـا الـشَجَنُ
وخُـــدَّرَ الـــوحْيِ مـــع الأطفـــالِ
جَمـــيعَهُمْ أسْرىٰ لدىٰ الأنـــذالِ

آهٍ له حـــــــين أتىٰ يُـــــــوَدِّعُ
آهٍ لَـــــهنَّ حينَمـــــا تُـــــوَدِّعُ
نـــادىٰ علىٰ الأهْـــلِ نـــداءً عاليْ
هَلمُمْـــنَ لِلتوديـــعِ يـــا عِيـــاليْ
مِـــنّي علـــيكُنَّ الـــسلامُ واصـــلُ
ولا ســـلامَ بعـــدَ هـــذا حاصـــلُ
فـــــإنّ ذا آخِـــــرُ الِاجتِمـــــاعِ
وقـــد دَنـــتْ ســـاعةُ الِافتِجـــاعِ
فجِئْنَـــــهُ بِهَيـــــأةٍ فَجِيعـــــهْ
وحَنّـــــةٍ وأَنّـــــةٍ وَجِيعـــــهْ
بِـــه أَحَطـــنَ بـــين أُخـــتٍ نائحـــهْ
وامـــرأةٍ تَـــبكي وبِنـــتٍ صـــائحهْ
حـــتىٰ تَعلَّقْـــنَ بِـــه بِمَنظَـــرِ
أقـــرحَ قلْـــبَ الحُجّـــةِ المنتظَـــرِ

ثُـــمّ يـــرىٰ ســـكينةً في زاويـــهْ
جالـــسةً علىٰ الـــترابِ باكيـــهْ
ودَمعُهـــا قـــد بَلَّـــلَ التُّرابـــا
ونَوْحُهـــا قـــد أَقـــرَحَ الرَّبابـــا
فجاءهـــا يَـــضُمُّها لِـــصدرهِ
ويَمـــسحُ الدمـــوعَ يـــا لِـــصبرهِ
قـــال لهـــا دُموعُـــكِ تُـــؤْذِيني
ونَوْحُـــكِ بُنيَّـــتِي يُـــشْجِيني
فـاْصـطَبِري مـا دُمـتُ حيّـاً فـإذا
مُـــتُّ يَطـــولُ ذا البـــكاءُ والأذىٰ
فهـــذه الدنيـــا إلىٰ فَنـــاءِ
وبعـــدَها الأُخـــرىٰ إلىٰ بَقـــاءِ
قالـــت إذنْ يـــا أبَـــتِي فرُدَّنـــا
إلىٰ مدينـــةِ الرســـولِ جَـــدِّنا

لِأجْـــلِ أن نَستـــشْعِرَ الأمانـــا
فـــنحنُ خـــائفونَ يـــا أَبانـــا
قـــال لهـــا هَيهـــاتَ ذا لَـــوْ دامـــا
أو تُـــرِك القَطـــا غَفـــا ونامـــا
ثُـــمّ أَتَتْـــهُ بِنتُـــه رُقيّـــهْ
آهٍ لِـــرُزْءِ هـــذه البُنَيّـــهْ
شِـــفاهُها تَـــشقَّقتْ مِـــن الظَّـــمىٰ
يُـــبكىٰ عليهـــا بَـــدَلَ الدمـــعِ دَمـــا
تَعلّقـــتْ بِـــه وقالـــت يـــا أبيْ
عَطـــشانةٌ وحـــقِّ جَـــدّيَ النَّـــبيْ
أَجلَـــسَها في حِجْـــرِهِ وضَـــمّها
قَبّـــلَ مِنهـــا رأسَـــها وشَـــمّها
قـــال لهـــا بُنيَّـــتِي اصـــبري عـــسىٰ
أن تَـــشربيْ المـــاءَ إذا حَـــلَّ الـــمَـــسا

وا كَمَـــــداً لِقلبـــــهِ المغمـــــومِ
وا شَـــجَناً لِـــصدرهِ المهمـــــومِ
ثُـــمّ الحـــسينُ قـــال لِلنـــساءِ
تَهيَّـــــؤوا لِلـــــرُّزءِ والبـــــلاءِ
ولا تَـــشُكُّوا أو تَقولُـــوا أيَّ مـــا
يُـنقِصُ مِـن قَـدْرِكُمُ لدىٰ الـسَّما
ثُـــمّ ٱلـبَـــسوا الإزارَ والمَقانِعـــا
فـــإنّ بَعـــدَ ســـاعةٍ فَواجِعـــا
فـــسوفَ تَلجَـــؤُونَ لِلفِـــرارِ
لِخـــارِجِ الخيـــامِ لِلـــبَرارِي
فبَعـــدَ قـــتلي إنّهـــا مَنهوبـــهْ
مَهتوكـــةٌ مَحروقـــةٌ مغـــصوبهْ
ثُـــمّ تُـــساقُونَ غـــداً في البِيـــدِ
وَيْـــلاهُ كالإمـــاءِ والعبيـــدِ

سـوفَ يَـسُومُونَكُمُ العـذابا
أشَـدَّه والذُّلَّ والـسُّبابا
ولـيس مِـن مُـدافعٍ لدَيكُـمُ
أو مِـن كفيـلٍ عَينُـه علـيكُمُ
وسـوفَ تَترُكـونَ في العَـراءِ
جِـسمِيَ مَنحـوراً بِـلا رِداءِ
فتَـصرُخُ الحـوراءُ وا أخـاهُ
وا قِلَّـةَ النـاصرِ وا أسـاهُ
والهِـةً ناتِفـةً لِـشَعرِها
نادبـةً لاطمـةً لِـصدرِها
قـال لهـا مَهْـلاً فـذا هـو القَـضا
إنّ البُـكىٰ يَطـولُ بِنـتَ المرتـضىٰ
قالت أَخي قدِ ٱنـتهىٰ صَـبري فَـلا
أَحْتمِـلُ البَـلاءَ هـذا الجَلَـلا

فلَيتَـــني أمـــوتُ حـــتىٰ لا أرىٰ
جِسمَكَ مُلْـقىً عارياً علىٰ الـثَّرىٰ
صَـــبَّرها الحـــسينُ واضِـــعاً يَـــدَهْ
علىٰ لَـــــهيبِ قلْبِهـــا لِيُخمِـــدَهْ
ذَكَّرهـــا بِمـــا أَعـــدَّ البـــاري
لِلـــصابرينَ عنـــدَه الأبـــرارِ
وأنّهـــا لِلدِّيـــنِ جُـــزْءُ العِلّـــهْ
كمـــا بِـــه بِهـــا بَقـــاءُ المِلّـــهْ
وأنّهـــــا كَفِيلـــــةُ العِيـــــالِ
والأهـــلِ والأيْتـــامِ والأطفـــالِ
إذا بِهـــا قـــد بـــدأتْ تَلِـــينُ
ويَهـــدأُ النَّحيـــبُ والأنـــينُ
قالـــت إذن إنّ عَـــلَيَّ دَيْنـــا
فَطِـــبْ أخي نَفْـــساً وقَـــرَّ عَينـــا

فقـــال إيـــتِيني بِـــلا أن تَجـــزَعي
ثَوبـــاً عَتيقـــاً مـــا بِـــه مِـــن مَطمَـــعِ
أجعَلُـــه تحـــتَ ثيـــابي خـــوفَ أنْ
يَـــسلِبَهُ وَغْـــدٌ فـــتَزْدادُ الـــمِحَنْ
فبَعـــــدَ قـــــتْلي إنّـــــني ســـــليبُ
فـــٱرتفـــعَ العويـــلُ والنحيـــبُ
جـــــاءت بِتُبّـــــانٍ له حَقـــــيرِ
ثَـــوبٍ قَـــصيرٍ ضَـــيّقٍ صَـــغيرِ
فإنّها تَـدري مَـدىٰ حِقـدِ العِـدىٰ
تَخـافُ أنْ يُـسلَبَ منـه ذا الـرِّدا
فقـــــال ذا لِبـــــاسُ أهـــــلِ الذِّلّهْ
فلُبْـــسُه مِـــن قِـــبَلي مَـــذَلّهْ
يَأخـــذُ ثوبـــاً واســـعاً وبالِيـــا
خَرَّقـــهُ ثُـــمّ ٱرتـــداهُ ثانيـــا

ولا تَسَلْ عن أمْرِهِ بِاللهِ
فَلا يُطاقُ ذِكْرُه واللهِ
ثُمّ الحسينُ بعدَ ذا ينادي
هل أحَدٌ يَجلِبُ لي جوادي؟
وليس في الخيامِ إلّا زينبُ
أَتتْ بِه قائلةً وتَنحَبُ
أُخَيَّ هلْ رأيتَ أُخْتاً تَأْتي
إلىٰ أخيها بِجَوادِ الموتِ؟
فيَركَبُ الجوادَ والدُّموعُ
تَجري أَسىً وقَلْبُه مَوْجوعُ
وضَجَّتِ النساءُ بِالنِّياحِ
وعَجَّتِ الأيتامُ بِالصِّياحِ
حتىٰ إذا سارَ قليلاً يَسْمعُ
عَويلَ بنتٍ خَلفَه فيُفجَعُ

إذا بِهـــا ســـكينةٌ تُهَـــرْوِلُ
وراءَهُ حافيـــــةً وتُعْـــــوِلُ
تَـــصيحُ قِـــفْ لي يـــا أبي هُنَيّـــهْ
مِـــن قَبْـــلِ أنْ تَـــذهبَ لِلمَنيّـــهْ
تَوقَّـفَ الـسِّبطُ فقـال مـا جـرىٰ
بُنَيَّـــتِي مُهْجـــةَ ســـيّدِ الـــوَرىٰ؟
قالـــت أُريـــدُ منـــك أنْ تَفعـــلَ بيْ
مـــا يَفعلُـــونَ بِاليتـــامىٰ يـــا أبيْ
فـــــإنّني يَتيمـــــةٌ غريبـــــهْ
خائفـــــةٌ حزينـــــةٌ كَئيبـــــهْ
فيَـــنزِلُ الحـــسينُ مِـــن جَـــوادهِ
بِلَوْعـــــةٍ والقَـــــرْحُ في فُـــــؤادهِ
يُجلِـــــسُها بِرِقّـــــةٍ في حِجْـــــرهِ
يَـــــضُمُّها بِحَـــــسْرةٍ لِـــــصدرهِ

يَمـــسَحُ رأسَـــها مَليّـــاً حانِيـــا
وكادَ أن يُغْـــمىٰ عليـــه باكيـــا
ويَمْتَطـــي جَـــوادَه سِـــبطُ النَّـــبيْ
إذا بِـــه يَـــسمعُ صَـــوتَ زينـــبِ
تقـــولُ مَهْـــلاً مُهْجـــةَ الفـــؤادِ
نفْـسيْ فِـداكَ ٱنـزِلْ مِـن الجَـوادِ
تَرجَّـلَ الـسِّبطُ أخوهـا في كَمَـدْ
إنّ رَزايـــا كـــربَلا بِـــلا عَـــددْ
جـــاءت إليـــه ثُـــمّ عانَقتْـــهُ
وفي مـــكانِ النَّحْـــرِ قَبّلتْـــهُ
ثُـــمّ حَكـــتْ إليـــه وهْيَ باكيـــهْ
بِـــأنّ أُمَّنـــا البَتـــولَ الزاكيـــهْ
أَوصـــــتْ إليَّ وهْيَ في الوَفـــــاةِ
إذا رأيـــتِ الـــسِّبطَ في الفَـــلاةِ

يَمْـــضي إلىٰ المـــوتِ فقَبِّلِيـــهِ
في نَحْـــرِهِ عَـــنّيْ ووَدِّعِيـــهِ
فـــأنتَحَبـــا وضَـــجّتِ الخِيـــامُ
ووَلْـــوَلَ الأطفـــالُ والأيْتـــامُ

*****

شهادة الحسين (عليه السلام)

شهادة الحسين (عليه السلام)

آهٍ علىٰ الحـــسينِ يَمـــضِي وحـــدَهُ
إلىٰ الـــوَغىٰ ولا مُعـــينٌ عنـــدَهُ
والكَـــوْنُ كلُّ مـــا بِـــه بِـــأَسْرِهِ
عبْـــدٌ له قِـــنٌّ وطَـــوْعُ أَمْـــرِهِ
قائِمـــــةٌ بِنُـــــورِهِ الأمْـــــلاكُ
جاريـــــةٌ بِـــــسِرّهِ الأفْـــــلاكُ
خامِسُ أصحابِ الكِسا وشَمسُهمْ
وقُـــرّةُ العَـــينِ لهـــم وأُنْـــسُهمْ
يَمـــضِي بِعَـــزْمِ جَـــدّهِ المُطهّـــرِ
وبَأْسُـــه نُـــسْخةُ بَـــأْسِ حَيـــدرِ

سَــطا علــيهِمْ أسَــداً مجروحــا
قــد قُتِّلــتْ أشْــبالُه مقروحــا
مــعَ الظَّــمىٰ والجُــوعِ والأَشــجانِ
مِمّــا يَهُــدُّ بُنْيــةَ الإنــسانِ
وغاصَ في أَعمــاقِهِمْ مُجَنْــدِلا
ومُرْدِيــاً أبطــالَهُمْ مُجَلْجِــلا
«المــوتُ أَولىٰ مِــن رُكــوبِ العــارِ
والعــارُ أَولىٰ مِــن دخــولِ النــارِ»
أهــانَهمْ بِــضَرْبِهِ المُبِيــدِ
وهُــمْ يَفِــرُّون كَمــا العَبيــدِ
شَــتّتَهمْ مَيْمَنــةً ومَيْــسَرهْ
والقلْــبُ أضْــحىٰ جُثَثــاً مُبَعــثرهْ
نَكّــلَ في عــذابِهِمْ تنْكــيلا
قَــتّلهمْ بِــسَيفهِ تقْتــيلا

فٱزدَحَمتْ أَجسادُهمْ علىٰ الثَّرىٰ
ظَنُّوا بِنَفْخِ الصُّورِ فِيهمْ دَمَّرا
قد نَدِموا علىٰ دُخولِ حَرْبِهِ
وكادَ أن يَفْنِيَهمْ بِضَرْبِهِ
لٰكنّما أَمسَكَ سَيفَهُ القَضا
وٱستَسْلَمَ السِّبطُ إليه وٱرتَضىٰ
ثُمّ إذا أنْحَلَ جِسمَه الظَّمىٰ
والجُهدُ في الحَرْبِ ونَزْفُه الدَّما
شَدَّ علىٰ نحوِ الفراتِ كاشِفا
عنه الحُشودَ والحُماةَ صارِفا
أَقْحَمَ فيه مُهْرَه العَطشانا
لَهْفي لِظَمآنَ ٱمتَطىٰ ظَمآنا
قال له ٱشربْ أوّلاً يا ظاميا
فهَزّ رأسَه الوفيُّ آبِيا

يَغـــترِفُ الحـــسينُ غُرْفـــةً إذا
نَغْـــلٌ يُناديـــهِ لِإِمْعـــانِ الأذىٰ
تَلتَـــذُّ بِالمـــاءِ وتِلـــك الحُـــرَمُ
قـــد هُتِكـــتْ وآنتُهِـــكَ المُخـــيَّمُ؟
يَرميـــهِ فَـــوراً عائـــداً لِلحَـــرَمِ
وهْـــو عَلِـــيمٌ أنـــه كَيْـــدُ عَـــمِيْ
أن لا يُقـــالَ أنـــه لا يَعتَـــني
بِحُرمـــةٍ لِأهلـــهِ في المِحَـــنِ
ثُـــمّ آبـــنُ سَـــعْدٍ حينَـــذا يَـــصيحُ
لا تَترُكـــوا الحـــسينَ يَـــستَريحُ
فـــإنّ هـــذا شِـــبْلُ قَتّـــالِ العَـــربْ
والأنزَعِ البَطينِ فـآترُكـوا الهَـرَبْ
وآرمُـــوهُ بِالنِّبـــالِ مِـــن بَعيـــدِ
جَمـــيعُكمْ بِالعَـــدِّ والعَدِيـــدِ

إذا بِوابِـــــلٍ مِـــــن النِّبـــــالِ
تُـــصِيبُه في جـــسمهِ في الحـــالِ
ثُـــمّ يُـــصِيبُ الحَجَـــرُ جَبهتَـــهُ
فتَـــــنزِلُ الدمـــــاءُ وا كُرْبتَـــــهُ
يَمـــــسَحُها بِثوبـــــهِ فَبانـــــا
منـــه بَيـــاضُ صَـــدرهِ عِيانـــا
إذا بِـــسَهْمٍ فاتِـــكٍ مَـــسمومِ
مُثلّـــثٍ في قلْبـــهِ المَغمـــومِ
يُخرِجُـــه مِـــن القَفـــا إذا الدِّمـــا
تَنـصَبُّ كالمِـيزابِ وا رَبَّ الـسَّما
يَمـــلَأُ مِنهـــا يَـــدَه وا مِحْنَتَـــهْ
يَـــصْبَغُ رَأسَـــه بِهـــا ولِـــحيتَهْ
وهْـــو يقـــولُ هٰكـــذا أُلاقِي
ربّيْ وجـــدّيْ ســـاعةَ التَّـــلاقِي

مُبْـــــتهِلاً لِربّـــــهِ الـــــسَّميعِ
وهْـــو بِهـــذا القَـــدَرِ الفَجيـــعِ
ثُـــمّ هـــوىٰ وَيْـــلي مِـــن الجـــوادِ
إلىٰ الـــثَّرىٰ لِوجهـــهِ مُنـــادِي
وا غُرْبَتـــــاهُ وا مُحمّـــــداهُ
وا قِلّـــــةَ النـــــاصرِ وا أبـــــاهُ
يَـــسمعُ عبـــدُاللهِ نَجْـــلُ الحَـــسنِ
صَـــوْتَ نـــداءِ عَمّـــهِ ذِي المِحَـــنِ
يُفلِـــتُ مِـــن عَمّتـــهِ الحَـــوراءِ
يُـــدرِكُ عَمَّـــهُ علىٰ الغَـــبْراءِ
وهْـــو يَـــرىٰ سـيفاً عَـــلاهُ مِـــن رَدِيْ
صـــاحَ بِـــه ثُـــمّ اتّقـــاهُ بِاليَـــدِ
إذا بِهـــا مقطوعـــةٌ فـــصاحا
عَمّـــاهُ ذا قَـــدَّ يـــدِيْ وناحـــا

فـــــضَمّهُ لِـــــصدرهِ مُقَـــــبِّلا
قـــال له ٱصـــبِرْ ولَدي علىٰ البَـــلا
إذا بِـسهْمٍ جـاء في حَلْـقِ الـصبيْ
يَقتُلُـــه في حِجْـــرِ بِـــضْعةِ النـــبيْ
ثُـــــمّ إذا أَضـــــعَفهُ نَـــــزْفُ الدمِ
قـــال لهـــم واللهِ إنَّـــني ظَـــمِيْ
قـالوا فَـلا تَـذوقُ مـاءً مُطلقـا
حـــتىٰ تمـــوتَ ظاميـــاً وتُزْهَقـــا
أيُحـــرَمُ المـــاءَ ومَهْـــرُ أُمّـــهِ
مـاءُ الفُـراتِ؟ وَيْلَهـمْ مِـن ظُلْمـهِ
أيُحـــــرَمُ المـــــاءَ وذا أبـــــوهُ
يَـسقِي علىٰ الحـوضِ فهـلْ نَـسُوهُ؟
لكـــنّ ذا حِقْـــداً علىٰ الغَـــديرِ
ومائـــــهِ وبَيْعـــــةِ الأمـــــيرِ

ثُــمّ يَــرىٰ الــشِّمْرَ العَــديمَ القِــيَمِ
في عِــدّةٍ سَــطَوا لِنهْــبِ الحَــرَمِ
فــصاح فــيهِمْ أيُّهــا الأنــذالُ
إنّ مــعيْ قــد نَــشَبَ القتــالُ
لــيس علىٰ النــساءِ مِــن دُيــونِ
فــٱبتَعِــدوا عَــنْهنَّ وٱقــصِدُوني
فقــال شِــمْرٌ كُفُــؤٌ كــريمُ
فَلْتُــصَنِ النــساءُ والحــريمُ
وصــاح فِــيهمُ ٱحمِلــوا عليــهِ
جمــيعُكمْ فَــسارَعوا إليــهِ
فواحِــدٌ يَطعَنُــه في صــدرهِ
ثُــمّ رمــاهُ آخَــرٌ في نَحْــرهِ
وواحِــدٌ يَطعَنُــه في الكِتْــفِ
وعِــدّةٌ تَــضرِبُه بِالــسَّيفِ

فلـمْ يعُـدْ في جـسمهِ مِـن مَوضِـعِ
مِـن غـيرِ جُـرحٍ نـازفٍ ومُفجِـعِ
فيَفقِـــدُ الـــوعيَ فيَحـــسَبونَهُ
قـــد فـــارقَ الدنيـــا فيَترُكونَـــهُ
إذا بِزينـــــبٍ مِـــــن الخِبـــــاءِ
خارجـــةٌ تَعـــدُو إلىٰ الهَيْجـــاءِ
وهْيَ تَقـــومُ تـــارةً وتَـــسقُطُ
فزُلـــزِلَ العَـــرْشُ وكاد يَـــسقُطُ
فأدْرَكـــتْ حُـــسَينَها مُنْجَـــدِلا
بِنفـــسهِ ونَزْعـــهِ مُنْـــشَغِلا
وهْـــو مُرمَّـــلٌ علىٰ الـــتُّرابِ
مُمَـــزّقُ الأعـــضاءِ والثِّيـــابِ
فـــصاحتِ الحَـــوراءُ وا أخـــاهُ
وا أُمُّ وا جَـــــدّاهُ وا أبـــــاهُ

هـــذا حُـــسينُكُمْ بِكـــربلاءِ
مُلـــقىً مُـــرمَّلاً علىٰ الرَّمـــضاءِ
ليت الـسماءَ ٱنطَبقـتْ علىٰ الـثَّرىٰ
ليت الثَّرىٰ تدَكْدَكتْ مـع الـوَرىٰ
وليتَـــني مُـــتُّ ولا أُكابِـــدُ
هَـــوْلَ البـــلاءِ ذا ولا أُشـــاهدُ
اليـــومَ مـــات جـــدّيَ النـــبيُّ
والطُّهـــــرُ أمّيْ وأبيْ الـــــوصيُّ
تَـــرْمي بِنفـــسِها عليـــهِ باكيـــهْ
قائلـــــةً نادبـــــةً وناعيـــــهْ
أأنـــت ذا أخيْ الحـــسينُ مُهْجـــتي؟
أأنـــت ذا ٱبـــنُ والدي وبَهْجـــتي؟
أأنت مَـن يَحْـمي النـساءَ الغُرَبـا؟
أأنت مَن يَكـشِفُ عنّـا الكُرَبـا؟

أخي بِحَـــقِّ جـــدّيَ الرســـولِ
ووالديْ وأمّـــــــيَ البَتـــــولِ
أختُـــكَ كلِّمْهـــا ولـــو قلـــيلا
فـــهْيَ هنـــا عنـــدَك وا خَلِـــيلا
يَفـــتحُ عَينَيـــهِ بِعُـــسْرٍ والدِّمـــا
تَكْسُوهُما فاْهـتَزَّ كُـرْسيُّ الـسَّما
قـــال بِـــصوتٍ خافـــتٍ ضـــعيفِ
وحُزْنُـــــه في قلْبـــــهِ اللَّهيـــــفِ
أُخَيَّـــتِي كَـــسَرتِ قلـــبي وكـــذا
زِدتِيـــني كَرْبـــاً فـــوقَ كَـــرْبي وأذىٰ
هَـــلّا ســـكَتْتِ وســـكَنتِ فالقَـــضا
مـــاضٍ ولا ســـبيلَ إلّا لِلرِّضـــا
تَـــصيحُ وا وَيْـــلاهُ كيـــف أَصـــبِرُ
وأنـــت في الـــنَّزْعِ هنـــا تَحتَـــضِرُ؟

نفْـــسي أَخي لِنفْـــسِك الوِقـــاءُ
رُوحي أَخي لِرُوحِـــك الفِـــداءُ
ثُـمّ تَـصيحُ بِـٱبـنِ سَـعْدِ الوغْـدِ
قالـت له وَيْحَـكَ يـا ٱبـنَ سَـعْدِ
أيُقتَـلُ الـسِّبطُ وأنـت نـاظرُ؟
أدارَ وَجهَـه الخبيـثُ الفـاجرُ
نـادىٰ أَرِيحُـوهُ وحُـزُّوا رأسَـهُ
فـٱنتَـدَبَ الـشِّمْرُ اللعـينُ نفْـسَهُ
وٱعتَنقَـتْ زينـبُ جـسمَ الـسِّبطِ
فجاءهـا لَوَّعَهـا بِالـسَّوطِ
وجَرَّهـا فاقِـدةً لِلـوَعْيِ
ومـالَ لِلـسِّبطِ سَـليلِ الـوَحْيِ
يَرفُـسُه بِرجلـهِ ويَـشتِمُهْ
يَجلِـسُ فـوقَ صـدرِهِ فيَهْـشِمُهْ

طَـــــبَّرَهُ بِـــــسَيفهِ الـــــزَّنيمُ
أهْـــوىٰ علىٰ لِـــــحيتهِ الأَثـــيمُ
فـــــشَدَّها بِقَـــــسْوةٍ وا أَسَـــــفا
وٱحـــتَزَّ مِنـــه رأسَـــهُ مِـــن القَفـــا

وا حسيناه، وا ذبيحاه، وا غريباه

الفهرس

مقدّمة النظم.....٧
ليلة التاسع.....١١
ليلة العاشر.....١٧
صبيحة يوم العاشر.....٣٣
شهادة الأنصار.....٣٧
شهادة الحرّ.....٤٣
شهادة مسلم بن عوسجة.....٤٩
شهادة وهب النصراني الكلبي.....٥٣
شهادة بني هاشم.....٦١
شهادة علي الأكبر (عليه السلام).....٦٥
شهادة القاسم (عليه السلام).....٨١

شهادة العباس (عليه السلام).....٩٥
شهادة عبدالله الرضيع (عليه السلام).....١١١
وداع الحسين (عليه السلام) ١٢٣
شهادة الحسين (عليه السلام).....١٣٩

نسب الناظم

جاء في مجلة المرشد (الجزء ٢ من المجلد ٨) التي كانت تصدر تحت إشراف العلامة الحجة الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني: «آل السيد حيدر بيت علم سابق ومجد سامق، من أسر العراق الشريفة العريقة بالمجد والسؤدد، الشهيرة بالعلم والفضل والأدب والحسب والنسب. ورث الحيدريون العلم والشرف خلفاً عن سلف، وناهيك من فضلهم ونبوغهم وعبقريتهم أنّهم بلغوا من الاشتهار في سائر الأقطار ما لا يحتاج إلى بيان أو إقامة دليل وبرهان. تقيم هذه الأسرة السرية، والسلسلة الطاهرة الذهبية، في مدينة الكاظمية المقدسة، وفي العاصمة بغداد منهم بيوت معروفة، وربما أقام بعضهم في النجف الأشرف لتحصيل العلوم الدينية والآداب العربية، وينتهي شريف نسب هذه الأسرة من جهة الأب إلى الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، ومن جهة الأم إلى الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، فهي حسنية حسينية».

منشورات ذوي القربى

قم ـ خيابان ارم ـ پاساژ قدس ـ طبقه همكف ـ پلاك ٥٩

تلفن: ٠٢٥ ـ ٣٧٧٤٤٦٦٣